المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهداه.

وبعد: فإن كتاب الله تعالى مهما تُنُوول بالبحث والدرس فلن يسبر أحد أغواره، أو يبلغ شأوه؛ لأنه كنزٌ لا ينفد، ومعينٌ لا ينضب، وقد عرف علماء هذه الأمة أهمية خدمته، ودراسة ما يتعلق به من العلوم، فكانت لهم جهود مباركة في علوم القرآن؛ ومنها علم التفسير، فصنفوا فيه تفاسير حافلة تدل على عمق نظرهم، وسعة ثروتهم العلمية، وأصالة منهجهم، فازدانت المكتبة الإسلامية بروائع تلك المصنفات، وتعاقبت الأجيال على الاستفادة منها، وتناولتها قراءةً ومدارسةً وبحثاً حتى يومنا هذا.

وقد كنت – منذ زمن إذا تلوتُ أو استمعتُ الآيات التي ورد فيها ذِكر الإنسان – أتساءل: مَن ذاك الإنسان الذي ورد ذِكْره ؟

وكلما هممتُ – أن أُقدِم على جمع تلك الآيات، والاطلاع على أقوال أهل التفسير في المراد بالإنسان– أحجمتُ !!، كان يتجاذبني أمران:

الأول: تحقيق تلك الرغبة في محاولة الوقوف على المراد بالإنسان في تلك الآيات.

والثاني: كثرة الآيات الواردة في الإنسان إذْ زادت على الستين آية، فالإلمام بها وما قيل فيها ليس بالأمر السهل.

وبعد تروٍّ آثرت الإقدام على الإحجام، وكشفت عن هذا الموضوع اللثام، كونه يندرج تحت مسمى التفسير الموضوعي للفظ أو المفردة القرآنية، وسميتُ هذا البحث: " المراد بالإنسان في آيات القرآن ...جمعاً وترجيحاً ".

أسباب اختيار البحث:

مما حفزني لدراسة هذا الموضوع وجمعه ما يأتي:

١. عدم وجود دراسة موضوعية سابقة تناولت هذا الموضوع من ناحية أقوال أهل التفسير في مدلوله.
٢. كثرة الآيات التي ورد فيها لفظ: (الإنسان) في القرآن الكريم.
٣. التعريف بأقوال المفسرين في المراد بالإنسان في الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ.

أهداف البحث:

يروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

١. جمع الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الإنسان حسب سور القرآن الكريم.
٢. تحديد أقوال المفسرين في كل آية ورد فيها لفظ الإنسان في القرآن الكريم.
٣. بيان القول الراجح في المراد بالإنسان في آيات القرآن الكريم ودليل رجحانه.

حدود البحث:

الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ (الإنسان) في القرآن الكريم، وقد تقدم بيان عددها في أسباب اختيار البحث.

سؤال البحث:

سؤال هذا البحث الرئيس هو: ما المراد بلفظ الإنسان في آيات القرآن الكريم ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية، هي:

- ما أقوال المفسرين في المراد بلفظ (الإنسان) في كل موضع ورد فيه من السور المكية والمدنية؟ وما دليل كل قول منها (إن وجد)؟
- ما هو القول الراجح من تلك الأقوال؟ وما دليل ترجيحه؟ وكيف يجاب عن أدلة القول المرجوح ؟

منهج البحث:

سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي والمقارن، حيث قمت بتتبع الآيات التي ورد فيها لفظ (الإنسان) في القرآن الكريم، فبدأت بالآيات الواردة في السور المكية، ثم عقَّبت ذلك بالآيات الواردة في السور المدنية.

ثم جمعتُ أقوال المفسرين في كل آية، ولخصتها، ثم أوردت أسماء المفسرين القائلين بكل قول، وأشرت إلى دليلهم إن وقفت عليه من منطوق كلامهم أو مفهومه أو اجتهدت في بيان ما يمكن أن يُستدل به.

ورجَّحتُ بين أقوال المفسرين عند الاختلاف، وأجبتُ على أدلة القول المرجوح. فإن لم يكن ثمة اختلاف في المراد بالإنسان اكتفيت بالإشارة إلى ذلك دون إطالة، وسرتُ في ترتيب المفسرين وفق وفياتهم في الأغلب، ولم أترجم أعلام المفسرين؛ لشهرتهم.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الكتب التي تناولت موضوع الإنسان في القرآن الكريم، ومنها:

١. **الإنسان في القرآن الكريم**، لعباس محمود العقاد، وهو يتناول بعض القضايا الفكرية المتعلقة بالإنسان.

٢. **مقال في الإنسان في القرآن**، دراسة قرآنية، للدكتورة/ عائشة عبد الرحمن، المعروفة بـ(بنت الشاطئ)، وهو يتحدث عن قصة خلق الإنسان ومصيره.

٣. **القرآن وقضايا الإنسان**، وهو لبنت الشاطئ – أيضا – ومعظم مواد هذا الكتاب مستلة من الكتاب السابق، عدا القسم الثاني منه الذي بعنوان: أمتي والعصر.

٤. **الإنسان في ميزان القرآن**، لحسن الباش، وهو يتحدث عن الإنسان جسداً، وروحاً، وعقلاً، وفكراً، ونفساً.

٥. **مفهوم الإنسان في القرآن الكريم والحديث الشريف**، أحمد بو شلطة، وقد توزعت مضامين الكتاب على التعريف بالإنسان ومفهومه في القرآن والحديث، ثم معالجة قضايا الإنسان في القرآن والحديث.

٦. **الإنسان في القرآن الكريم**، بحث للدكتور/أحمد شاولي، ومحتواه يتناول الجانب العقلي في الإنسان.

٧. **الإنسان في القرآن الكريم وجودا وغاية**، بحث ماجستير في جامعة أم القرى، للطالب/أحمد عبد الله علي الدروبي، وهو يتناول قضية وجود الإنسان، وغاية وجوده.

كل هذه المؤلفات والأبحاث تتناول دراسة الإنسان من جوانب مغايرة لما يروم بيانه هذا البحث؛ فهو يستقرئ لفظ الإنسان في كل آية ورد فيها، ويبين مدلوله عند المفسرين، ويرجح ما يعضده الدليل.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد، ومبحثين وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أسباب اختيار البحث، وأهدافه، وحدوده، وسؤاله، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وهو حول مفهوم الإنسان في اللغة.

المبحث الأول: المراد بالإنسان في السور المكية، وفيه تسعة وثلاثون مطلباً:

المطلب الأول: المراد بالإنسان في سورة يونس.

المطلب الثاني: المراد بالإنسان في سورة هود.

المطلب الثالث: المراد بالإنسان في سورة يوسف.

المطلب الرابع: المراد بالإنسان في سورة إبراهيم.

المطلب الخامس: المراد بالإنسان في سورة الحجر.

المطلب السادس: المراد بالإنسان في سورة النحل.

المطلب السابع: المراد بالإنسان في سورة الإسراء.

المطلب الثامن: المراد بالإنسان في سورة الكهف.

المطلب التاسع: المراد بالإنسان في سورة مريم.

المطلب العاشر: المراد بالإنسان في سورة الأنبياء.

المطلب الحادي عشر: المراد بالإنسان في سورة الحج.

المطلب الثاني عشر: المراد بالإنسان في سورة المؤمنون.

المطلب الثالث عشر: المراد بالإنسان في سورة الفرقان.

المطلب الرابع عشر: المراد بالإنسان في سورة العنكبوت.

المطلب الخامس عشر: المراد بالإنسان في سورة لقمان.

المطلب السادس عشر: المراد بالإنسان في سورة السجدة.

المطلب السابع عشر: المراد بالإنسان في سورة يس.

المطلب الثامن عشر: المراد بالإنسان في سورة الزمر.

المطلب التاسع عشر: المراد بالإنسان في سورة فصلت.

المطلب العشرون: المراد بالإنسان في سورة الشورى.

المطلب الحادي والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الزخرف.

المطلب الثاني والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الأحقاف.

المطلب الثالث والعشرون: المراد بالإنسان في سورة ق.

المطلب الرابع والعشرون: المراد بالإنسان في سورة النجم.

المطلب الخامس والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الرحمن.

المطلب السادس والعشرون: المراد بالإنسان في سورة المعارج.

المطلب السابع والعشرون: المراد بالإنسان في سورة القيامة.

المطلب الثامن والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الإنسان.

المطلب التاسع والعشرون: المراد بالإنسان في سورة النازعات.

المطلب الثلاثون: المراد بالإنسان في سورة عبس.

المطلب الحادي والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة الانفطار.

المطلب الثاني والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة الانشقاق.

المطلب الثالث والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة الطارق.

المطلب الرابع والثلاثون: المراد بالإنسان سورة الفجر.

المطلب الخامس والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة البلد.

المطلب السادس والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة التين.

المطلب السابع والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة العلق.

المطلب الثامن والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة العاديات.

المطلب التاسع والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة العصر.

المبحث الثاني: المراد بالإنسان في السور المدنية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المراد بالإنسان في سورة النساء.

المطلب الثاني: المراد بالإنسان في سورة الأحزاب.

المطلب الثالث: المراد بالإنسان في سورة الحشر.

المطلب الرابع: المراد بالإنسان في سورة الزلزلة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

تمهيد حول مفهوم الإنسان في اللغة

الإنسان: خلاف الجن، والإنسان من الناس: اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، والواحد والجمع[١].

قال الفيروزآبادي: " الإنس: البشر، كالإنسان "[٢].

وقال الفيومي: " واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة:

فقال البصريون: من الأنس، فالهمزة أصل، ووزنه (فعلان).

وقال الكوفيون: مشتق من النسيان، فالهمزة زائدة، ووزنه (أفعا) على النقص، والأصل: إنسان على إفعلان، ولهذا يرد إلى أصله في التصغير، فيقال: أُنيسان"[٣].

وقال الر اغب الأصفهاني: " والإنسان قيل: سُمي بذلك لأنه خُلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدنيٌّ بالطبع ... وقيل: سُمي بذلك؛ لأنه يأنس بكل ما يألفه ... وقيل: سُمي بذلك؛ لأنه عَهد الله إليه فنسي "[٤].

والإنسان هو الكائن الحي المفكر، والإنسان الراقي ذهناً وخلقاً، والإنسان المثالي الذي يفوق العادي بقوى يكتسبها بالتطور[٥].

والإنسان قد يُطلق ويراد به عموم الناس كلهم، وقد يُراد جماعة من الناس، وقد يأتي للدلالة على إنسان بعينه، وتلك الدلالات تختلف باختلاف السياق وقرائن الأحوال.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: (١/١٤٥)، ولسان العرب، لابن منظور: (٦/١٠).

(٢) القاموس المحيط: (ص:٥٣٠).

(٣) المصباح المنير: (١/٢٥). والإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري: (٢/٦٦٧).

(٤) المفردات في غريب القرآن: (ص:٩٤).

(٥) المعجم الوسيط: (١/٢٩).

وقد يُعبر عن الإنسان في القرآن الكريم بألفاظ عدة وخاصة عند إرادة الجمع منها: بنو آدم، أو الناس، أو البشر[١] .

(١) قال أبو الهلال العسكري: " الفرق بين الناس والبشر: أن قولنا البشر يقتضي حسن الهيئة، وذلك أنه مشتق من البشارة وهي حسن الهيئة، يقال: رجل بشير وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئة ،فسمي الناس بشراً لأنهم أحسن الحيوان هيئة. ويجوز أن يقال: إن قولنا بشر يقتضي الظهور، وسموا بشراً لظهور شأنهم، ومنه قيل: لظاهر الجلد بشره، وقولنا الناس يقتضي النُّوس وهو الحركة، والناس جمع، والبشر واحد وجمع ". انظر: الفروق اللغوية: (ص: ٢٧٦). قلت: وقد أخطأ الدكتور عبد الصبور شاهين رحمه الله حين زعم أن كلمة (البشر) تطلق على المخلوقات العتيقة التي تدل عليها الأحافير قبل وجود آدم عليه السلام !! وأما كلمة (الإنسان) فتطلق على المخلوق المكلف بالتوحيد والعبادة لا غير، ويبدأ بوجود آدم عليه السلام؛ وعليه: فآدم هو (أبو الإنسان)، وليس (أبو البشر)، ولا علاقة بين آدم والبشر الذين بادوا قبله. انظر: أبي آدم: قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة: (ص:١٠٤).

المبحث الأول

المراد بالإنسان في السور المكية

المطلب الأول: المراد بالإنسان في سورة يونس:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[يونس/١٢].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان هنا: العموم، فيشمل الكافر، والمسلم العاصي- بغير الكفر، والمعنى: أن الكافر بعد كشف البلاء عنه يعود إلى شركه وإعراضه عن ربه، وأما العاصي فيعود إلى معاصيه وغفلته.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الزمخشري، وابن عطية، والقرطبي، وأبو حيان، وابن عادل، والنيسابوري، والثعالبي، والشوكاني[(١)].

أدلة هذا القول:

١- لفظ الإنسان جاء معرفاً بالألف واللام وليس هناك معهود سابق ينصرف إليه ، فكان حمله على الاستغراق أولى؛ ليشمل أهل الكفر والعصيان.

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الكشاف: (٣٣٢/٢)، المحرر الوجيز: (١٠٩/٣)، الجامع لأحكام القرآن: (٣١٧/٨)، تفسير البحر المحيط: (٢٠/٦)، اللباب في علوم الكتاب: (٢٧٨/١٠)، غرائب القرآن: (٥٦٧/٣)، الجواهر الحسان: (٢٤٠/٣)، فتح القدير: (٤٨٨/٢).

٢- الإعراض عن دعاء الله بعد كشف البلاء، والعودة إلى الشرك و الكفر هو حال أهل الكفر. وأما الغفلة والتقصير في الطاعة والرجوع إلى العصيان ونسيان الدعاء فذلك حال العصاة من المنتسبين إلى الإسلام، وذلك ظاهر مشاهد.

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أن الكافر إذا نزل به البلاء تضرع إلى ربه في جميع أحواله، فلما كشف الله همه، وفرّج كربه أعرض عن دعاء ربه وعاد إلى ما كان عليه من الكفر والشرك والضلال.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والواحدي، وابن الجوزي، والرازي، والنسفي، والخازن، وابن عاشور[١].

أدلة هذا القول:

١- إن هذا العمل من التضرع عند البلاء، والتمادي في الإعراض بعد حلول النعماء لا يليق بالمسلم، وإنما هو من عمل أهل الكفر والضلال[٢].

٢- ختام الآية ولحاقها يدل على هذا المعنى، وأنّ المراد بالإنسان الكافر، ولذا يقول الطبري: "كما زُيِّن لهذا الإنسان الذي وصفنا صفتَه استمرارُه على كفره بعد كشف الله عنه ما كان فيه من الضر، كذلك زُيّن للذين أسرفوا في الكذِب على الله وعلى أنبيائه، فتجاوزوا في القول فيهم إلى غير ما أذن الله لهم به ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك وبه "[٣].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٣٧/١٥)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٥٤٠/٢)، زاد المسير: (٣١٩/٢)، مفاتيح الغيب: (٢٢١/١٧)، مدارك التنزيل: (٩/٢)، لباب التأويل: (٤٣١/٢)، التحرير والتنوير: (١٠٩/١١).

(٢) مفاتيح الغيب: (٢٢١/١٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: (٣٧/١٥).

٣- ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: نزلت في عتبة بن ربيعة، والوليد بن المغيرة[١].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول، وأن لفظ الإنسان عام مخصوص بأهل الإيمان والعمل الصالح، قال ابن كثير في معنى الآية: " يخبر تعالى عن الإنسان وضجره وقلقه إذا مسه الضر، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴾[فصلت/٥١] أي: كثير، وهما في معنى واحد؛ وذلك لأنه إذا أصابته شدة قلق لها وجزع منها، وأكثر الدعاء عند ذلك، فدعا الله في كشفها وزوالها عنه في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه، وفي جميع أحواله، فإذا فرج الله شدته وكشف كربته، أعرض ونأى بجانبه، وذهب كأنه ما كان به من ذاك شيء، ﴿مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴾. ثم ذم تعالى مَنْ هذه صفته وطريقته فقال: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ فأما من رزقه الله الهداية والسداد والتوفيق والرشاد، فإنه مستثنى من ذلك، كما قال تعالى: ﴿ إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[هود/١١]، وكقول رسول الله ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له: إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن"[٢][٣].

المطلب الثاني: المراد بالإنسان في سورة هود:

قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾[هود/٩].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

---

(١) بحر العلوم: (١٠٦/٢)، وتفسير البحر المحيط: (٢٠/٦).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٩٩) من حديث صهيب الرومي رضي الله عنه.

(٣) تفسير القرآن العظيم: (٢٥٢/٤)، طبعة دار طيبة.

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أن الكافرَ عند حالةِ النعماءِ فَخُورٌ أَشِرٌ بَطِرٌ، وعند حالةِ الضراءِ يؤُوسٌ قنوطٌ كفور.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الزجاج(١)، والشنقيطي(٢).

أدلة هذا القول:

١- قالوا: القاعدة في المفرد المحلّى بالألف واللام أن يحمل على المعهود السابق إذا أمكن، والمعهود السابق في الآيات الحديث عن الكفار، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[هود/٨].

٢- جاء وصف الإنسان بأنه يؤسٌ كفور، وتلك هي أوصاف أهل الكفر في الغالب(٣)، وهذا يدل على أن المراد بالإنسان الكافر، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف/٨٧].

٣- ما قيل في سبب نزول هذه الآية من أنها نزلت في الوليد بن المغيرة أو في عبد الله بن أُبي أمية المخزومي(٤).

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فالآية تعم الكافر والمؤمن، والمعنى: أن اليأس والقنوط والكفران عند زوال النعم من سجايا الناس، ثم استُثني منهم الذين تهذبت أخلاقهم وصلحت أحوالهم بالإيمان والعمل الصالح.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: (٤١/٣).

(٢) العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير: (٢٥٦/١).

(٣) فتح القدير: (٥٥١/٢).

(٤) الوسيط في تفسير الكتاب المجيد، للواحدي: (٥٦٦/٢).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الزمخشري، وابن عطية، والبيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، والثعالبي، ومحمد رشيد رضا(١).

أدلة هذا القول:

١- الاستثناء بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[هود/١١] يدل على أن الإنسان المذكور في هذه الآية داخل فيه الكافر والمؤمن(٢).

٢- قالوا: " إن الإنسان وإن كان مؤمناً باراً لا يسلم في الضراء والمصائب من ضيق صدرٍ، قد ينافي كمال الرضا، أو يلابس بعض الوزر، وفي حال النعماء من شيء من الزهو والتقصير في الشكر، وكل منهما يغفر له بصبره وشكره وإنابته إلى ربه "(٣).

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الثاني، وأن لفظ الإنسان عام فيشمل الكافر، والمسلم العاصي- بغير الكفر - وذلك لقوة أدلتهم.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الكشاف: (٣٨١/٢)، المحرر الوجيز: (١٥٣/٣)، أنوار التنزيل: (١٢٩/٣)، مدارك التنزيل: (٤٩/٢)، تفسير البحر المحيط: (١٢٧/٦)، الجواهر الحسان: (٢٧٤/٣)، تفسير المنار: (٢٥/١٢).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي: (٣٢١/١٧).

(٣) تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا: (٢٥/١٢).

ويجاب عن القول الأول:

١- القول بأن الأصل في المفرد المحلّى بالألف واللام أن يحمل على المعهود السابق إذا أمكن يجاب عنه بأن الأدلة الأخرى، ومنها الاستثناء بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ مانع من إعادة الكلام للمعهود السابق.

٢- القول بأن الآية نزلت في فلان قد يراد به أنه ممن يشمله معنى الآية، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٣- كون هذه هي صفات غالبة في أهل الكفر لا ينافي أن المسلم قد يقع في بعض تلك الأخلاق - ما لم تصل به إلى حد الكفر - و قد جاء في النصوص إطلاق الكفر على بعض الصفات التي لا تخرج من الملة ، وإنما يراد بها الكفر الأصغر.

المطلب الثالث: المراد بالإنسان في سورة يوسف:

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[يوسف/٥].

المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فاللفظ على عمومه، فالشيطان عدو ظاهر العداوة للناس كلهم(١).

المطلب الرابع: المراد بالإنسان في سورة إبراهيم:

قال تعالى:﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾[إبراهيم/٣٤].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على أقوال:

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٥٥٨/١٧)، والكشاف، للزمخشري: (٤٤٤/٢)، وفتح القدير، للشوكاني: (٧/٣)، والتحرير والتنوير ، لابن عاشور : (٢١٤/١٢).

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أن الكافر ظلومٌ؛ إذْ لم يشكر الله تعالى المنعم عليه؛ بل جحد تلك النعم، وشركه وعبادته غير الله تعالى دال على جحوده وكفرانه(١).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الزجاج، وابن أبي زمنين، والواحدي، والقرطبي، وابن عاشور، ومحمد عزة دروزة(٢).

أدلة هذا القول:

١- سياق الآيات فلما كان الكفار موضوع تنديد في الآيات السابقة؛ فتكون هذه الآيات متصلة بالسياق اتصال تنبيه وتنديد وتعقيب كما هو المتبادر(٣).

٢- قيل: إن المراد بالإنسان في هذه الآية أبو جهل(٤)، ولا يعني ذاك تخصيصه به بل يشمل من كان على شاكلته من أهل الكفر.

القول الثاني: المراد بالإنسان هنا: النوع والجنس؛ فتشمل الكافر الجاحد لنعم ربه، الظالم بكفره بالله تعالى، والمسلم العاصي بكفرانه النعم، الغافل عن شكر المنعم عليه.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عطية، والرازي، وأبو حيان، والثعالبي، وأبو السعود، والشوكاني، وصديق حسن خان، والآلوسي(٥).

دليل هذا القول: ظاهر اللفظ اشتماله لكل إنسان، ودلالة الظاهر مقدمة.

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٣٨/٣).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: معاني القرآن وإعرابه: (١٦٤/٣)، تفسير القرآن العزيز: (٣٧١/٢)، الوجيز: (٥٨٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٣٦٧/٩)، التحرير والتنوير: (٢٣٧/١٣)، التفسير الحديث: (٢٣٩/٥).

(٣) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة: (٢٣٩/٥).

(٤) فتح القدير، للشوكاني: (١٣٣/٣).

(٥) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (٣٤٠/٣)، مفاتح الغيب: (١٠٠/١٩)، تفسير البحر المحيط: (٤٤١/٦)، الجواهر الحسان: (٣٨٥/٣)، إرشاد العقل السليم: (٥٠/٥)، فتح القدير: (١٣٣/٣)، فتح البيان: (١٢٠/٧)، روح المعاني: (٢١٦/٧).

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الثاني، وأنّ اللفظ يشمل كل إنسان، وهذه الصفات إن كانت من جاحد كافر فهي بصفة، وإن كانت من عاص فهي بصفة أخرى(١).

ويجاب عن القول الأول بأن سياق الآيات وإن كان في التنديد بأهل الكفر والشرك ابتداءً بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾[إبراهيم/٢٨]، إلا أنه عَقِب ذلك جاء قوله تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾[إبراهيم/٣١]، وهذا يدل على عمومها.

٢- القول بأنّ أبا جهل هو المقصود من الإنسان بهذه الآية يجاب عنه بأن الآية تشمله ومن كان على شاكلته، فلا تقصر دلالته عليه، ولا على أهل الكفر، بل كفران النعمة قد يكون في بعض المنتسبين إلى أهل الإسلام، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويعمل بالعام على عمومه حتى يثبت له مخصص.

المطلب الخامس: المراد بالإنسان في سورة الحجر:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[الحجر/٢٦].

---

(١) المحرر الوجيز: (٣/٣٤٠).

المراد بالإنسان: هنا آدم عليه السلام[١].

المطلب السادس: المراد بالإنسان في سورة النحل:

قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَـةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[النحل/٤].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: أُبي بن خلف الجمحي، والمعنى: أن هذا الإنسان الضعيف المخلوق من النطفة بعد أن منّ الله عليه بالحياة أصبح مخاصماً لربه منكراً لقدرة الله تعالى على البعث وذاك من فرط جهله ، وكفرانه لنعم ربه عليه[٢].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل بن سليمان، وأبو الليث السمرقندي، والثعلبي، والواحدي، والبيضاوي[٣].

دليل هذا القول: قول الثعلبي: " نزلت هذه الآية في أُبَي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ؟ نظيرها قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[يس/٧٧]، إلى آخر السورة نزلت في هذه القصة أيضاً "[٤].

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري: (٩٦/١٧)، والنكت والعيون، للماوردي: (١٥٧/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٥٣٢/٢)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٤٧٥/٦)، وفتح القدير، للشوكاني: (١٥٥/٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٤١/١٤) ، وأضواء البيان، للشنقيطي: (٢٧٤/٢).

(٢) انظر: الكشاف، للزمخشري : (٥٩٣/٢)، وزاد المسير ، لابن الجوزي: (٥٥٠/٢).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٤٦٠/٢)، بحر العلوم: (٢٦٦/٢)، الكشف والبيان: (٧/٦)، الوجيز: (٦٠٠)، أنوار التنزيل: (٢٢٠/٣).

(٤) الكشف والبيان: (٧/٦)، وانظر: أسباب النزول، للواحدي: (٢٨٥).

القول الثاني: المراد بالإنسان: المشرك، والمعنى: أنّ المشرك كفور لربه الذي خلقه من نطفة، فإذا به خصيم لربه، يكفر به، ويجادل رسله، ويكذب بآياته.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن أبي زمنين(١).

دليل هذا القول:

١- سياق الآيات يوحي بذلك، ولذا جاء تنزيه الله تعالى عن الشريك مرتين قبل هذه الآية، قال تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[النحل/١]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[النحل/٣].

٢- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾ [يس/٧٧] شاهد أن الإنسان في آية سورة النحل يراد به أهل الشرك، فالنظائر تؤيد بعضها.

القول الثالث: المراد بالإنسان: جميع الناس، فاللفظ على عمومه، والمعنى: بيان نعمة الله تعالى على ذاك الإنسان إذْ خَلَقه من نطفة ثم سوّاه، وجعله فصيحاً يبين عن خصومته بمنطقه، ويجادل بلسانه(٢)؛ فمنهم من يجادل بالحق، وفريق يجادل بالباطل.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، والرازي، وابن جزي، والخازن، وابن عرفة، والشوكاني، والآلوسي، وابن عاشور(٣).

دليل هذا القول: اللفظ العام يبقى على عمومه، وادعاء التخصيص يحتاج إلى دليل.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العزيز: (٣٩٥/٢).

(٢) جامع البيان، للطبري: (١٦٧/١٧).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (١٦٧/١٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية :(٣٩٥١/٦)، تفسير السمعاني: (١٥٩/٣)، معالم التنزيل: (٧١/٣)، المحرر الوجيز: (٣٧٩/٣)، مفاتيح الغيب: (١٧٤/١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٢٢/١)، لباب التأويل: (٦٧/٣)، تفسير ابن عرفة: (٨/٣)، فتح القدير: (١٧٧/٣)، روح المعاني: (٣٤٠/٧)، التحرير والتنوير: (١٠٢/١٤).

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح هو القول الثالث، وأن لفظ الإنسان على عمومه، ولا حاجة للتخصيص.

ويجاب عن بقية الأقوال:

١- القول بأنّ هذه الآية نزلت في أُبي بن خلف الجمحي فيه نظر، وسياقها مختلف عن سياق آية سورة يس.

٢- القول بأن الآية في أهل الشرك تخصيص بلا دليل.

٣- دعوى أن السياق يدل على أهل الشرك؛ ولذا جاء تنزيه الله تعالى يجاب عنه: بأنّه لا يلزم من مجيء التنزيه قصر دلالة الآية على أهل الشرك، وذاك أن خلق السموات والأرض من أدل الدلائل على قدرة الله تعالى وحكمته وبديع صنعه، وذاك يقتضي إفراده بالعبودية والانقياد.

وحمل الآية على عمومها لا يلزم منه أن جدال أهل الإيمان وإبانتهم مثل جدال أهل الشرك وإبانتهم، بل بينهما فرق؛ إذْ للإيمان أثره في تهذيب الأقوال وحسنها.

المطلب السابع: المراد بالإنسان في سورة الإسراء:

ورد ذكر الإنسان في سورة الإسراء في خمسة مواضع:

الموضع الأول والثاني: وقد وردا في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء/١١].

المراد بالإنسان في (الموضع الأول) وهو قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ﴾:

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذا الموضع على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه اسم جنس يراد به الناس، والمعنى كما يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره مذكِّراً عباده أياديه عندهم، ويدعو الإنسان على نفسه وولده وماله بالشرّ، فيقول: اللهمّ

أهلكه والعنه عند ضجره وغضبه، كدعائه بالخير. يقول: كدعائه ربه بأن يهب له العافية، ويرزقه السلامة في نفسه وماله وولده، يقول: فلو استجيب له في دعائه على نفسه وماله وولده بالشرّ كما يستجاب له في الخير هلك، ولكن الله بفضله لا يستجيب له في ذلك "[١].

وهذا المعنى هو ظاهر كلام بعض المفسرين، ومنهم: الزجاج، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن جزي، وأبو حيان[٢].

دليل هذا القول: أنّ هذا الفعل وهو دعاء الإنسان بالشر على نفسه وأهله وماله وولده يصدر من الكافر وغيره، وهذا ظاهر مشاهد.

القول الثاني: المراد بالإنسان في هذه الآية: النضر بن الحارث[٣].

دليل هذا القول: قالوا: نزلت الآية في النضر بن الحارث عندما استعجل العذاب كما أخبر الله عنهم: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الأنفال/٣٢] فاستُجيب له، وَضُربت عُنُقه صبراً يَوْم بدر[٤].

القول الثالث: المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عاشور[٥].

---

(١) جامع البيان: (٣٩٣/١٧).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: معاني القرآن وإعرابه: (٢٢٩/٣)، الكشف والبيان: (٨٧/٦)، الوسيط: (٩٨/٣)، معالم التنزيل: (١٢٣/٣)، الكشاف: (٦٥١/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٤٢/١)، تفسير البحر المحيط: (١٩/٧).

(٣) تفسير مقاتل: (٥٢٤/٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي: (٣٠٣/٢)، والجواهر الحسان، للثعالبي: (٤٥٦/٣)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود: (١٥٨/٥)، وفتح القدير، للشوكاني: (٢٥١/٣).

(٤) أسباب النزول، للواحدي: (٢٣٩)، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (١١٨)، وتفسير السمعاني: (٢٢٢/٣).

(٥) التحرير والتنوير: (٤٢/١٥).

دليل هذا القول: قول ابن عاشور: " والذي يظهر لي أن الآية التي قبلها لما اشتملت على بشارة وإنذار[١]، وكان المنْذَرون إذا سمعوا الوعيد والإنذار يستهزئون به: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس/٤٨] عطف هذا الكلام على ما سبق تنبيهاً على أن لذلك الوعد أجلاً مسمى. فالمراد بالإنسان الإنسان الذي لا يؤمن بالآخرة... وإطلاق الإنسان على الكافر كثير في القرآن "[٢].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول، وأن الإنسان في هذا الموضع اسم جنس بمعنى الناس، ويؤيد هذا المعنى، قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم "[٣].

ويجاب عن الأقوال الأخرى:

١- القول بأنّ الآية نزلت في النضر بن الحارث يجاب عنه: بأن النضر أحد أفراد العام، والقول بعموم الآية أولى[٤].

---

(١) هي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[الإسراء/٩، ١٠].

(٢) التحرير والتنوير (١٥/ ٤٢) .

(٣) صحيح مسلم: (٤/٢٣٠٤)، ح: (٣٠٠٩) .

(٤) قلت: المشهور ما أخرجه البخاري في صحيحه: (٦/٦٢)، ح: (٤٦٤٨)، ومسلم في صحيحه: (٤/٢١٥٤)، ح:(٢٧٩٦) عن أنس رضي الله عنه، قال أبو جهل: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[الأنفال/٣٢]، فنزلت: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[الأنفال/٣٣] الآية. ولذا قال ابن حجر: " قوله: (قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا ...) ظاهر في أنه القائل ذلك، وإنْ كان هذا القول نُسب إلى جماعة فلعله بدأ به ورضي الباقون فنُسب

٢- وأما القول بأن المراد بالإنسان الكافر لإطلاق ذلك عليه كثيرا في القرآن فيجاب عنه بأن القرائن وسياق الكلام لها أثرها في بيان المعنى؛ بل وحمله على عمومه أولى.

المراد بالإنسان في الموضع الثاني من الآية وهو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾.

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذا الموضع على أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، وهو مروي عن ابن عباس، وقتادة ومجاهد(١).

القول الثاني: المراد بالإنسان: النضر بن الحارث حين استعجل بالعذاب، وهو قول مقاتل(٢).

القول الثالث: المراد بالإنسان: العموم، والمعنى: أن طبْع الإنسان العَجَلَة، فيعْجل بسؤال الشر، كما يعْجل بسؤال الخير(٣).

وذهب إلى هذا القول: الزجاج، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والفخر الرازي، والبيضاوي، وأبو حيان، والشوكاني، وابن عاشور(١).

إليهم، وقد روى الطبراني من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث، قال فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[المعارج/١] وكذا قال مجاهد وعطاء والسدي. ولا ينافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالاه، ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى ". انظر: فتح الباري: (٨/ ٣٠٩).

(١) تفسير مقاتل: (٥٢٤/٢)، والنكت والعيون، للماوردي: (٢٣٢/٣)، وتفسير السمعاني: (٢٢٤/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (١٢/٣).

(٢) تفسير مقاتل: (٥٢٤/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٢٢٦/١٠).

دليل هذا القول: حمل الإنسان على العموم هو الأنسب لسياق الكلام[٢].

الترجيح: الذي يظهر أن القول الثالث هو الراجح، فالإنسان في الآية اسم جنس فيعم، وذلك أنسب لسياق الكلام، والموافق للظاهر من طباع البشر.

ويجاب عن القولين الآخرين:

١- القول بأن المراد آدم عليه السلام قولٌ تنبو عنه ألفاظ الآية كما يقول أبو حيان[٣].

بل القول بأن المراد آدم عليه السلام لا ينافي حمله على العموم، قال الرازي: " بتقدير أن يكون المراد هو القول الأول - أي: آدم عليه السلام - كان المقصود عائداً إلى القول الثاني- الحمل على الجنس - لأنا إذا حملنا الإنسان على آدم عليه الصلاة والسلام كان المعنى أن آدم الذي كان أصل البشر لما كان موصوفاً بهذه العجلة وجب أن تكون هذه صفة لازمة للكل، فكان المقصود عائداً إلى القول الثاني "[٤].

٢- وأما النضر بن الحارث فيندرج في العموم ، فلا حاجة لتخصيص الآية به.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[الإسراء/١٣، ١٤].

---

(١) انظر تفاسير حسب الترتيب: معاني القرآن وإعرابه: (٢٢٩/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤١٥٤/٦)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٦٢٩)، مفاتيح الغيب: (٣٠٥/٢٠)، أنوار التنزيل: (٢٤٩/٣)، تفسير البحر المحيط: (١٩/٧)، فتح القدير: (٢٥١/٣)، التحرير والتنوير: (٤٢/١٥).

(٢) فتح القدير، للشوكاني: (٢٥١/٣).

(٣) تفسير البحر المحيط: (١٩/٧).

(٤) مفاتيح الغيب: (٣٠٥/٢٠).

المراد بالإنسان: العموم، والمعنى:كل إنسان يُلزم بما عمل من خيرٍ أو شر، وسيلقى كل إنسان ما سبق به القضاء عليه(١).

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[الإسراء/٥٣].

المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فاللفظ على عمومه(٢).

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴾[الإسراء/٦٧].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أن المشرك في حال الشدة ومنها خشية الغرق ينسى ما كان يعبد من دون الله، ويدعو الله تعالى طالباً النجاة، ولكنه ما يلبث أن يعود إلى كفره بعد أن نجاه الله من ذاك الكرب.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، ويحيى بن سلام، والزجاج، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، والقرطبي، والنسفي، والشوكاني(١).

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٣٩٧/١٧)، والنكت والعيون، للماوردي: (٢٣٣/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٤٢/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (١٤/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٤٤٣/١)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٥٠/٥)، وفتح القدير، للشوكاني: (٢٥٣/٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٤٦/١٥)، وأضواء البيان، للشنقيطي: (٦٠/٣).

(٢) جامع البيان، للطبري: (٤٦٩/١٧)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٦٤/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٣١/٣)، والجامع أحكام القرآن، للقرطبي: (٢٧٧/١٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٨٧/٥)، وفتح القدير، للشوكاني: (٢٨٠/٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٣٣/١٥).

دليل هذا القول: سياق الآيات دال على هذا المعنى؛ إذْ هي حديث عن أهل الكفر الذين يخلصون لله وقت الشدة، ويجحدون نعمه ويعودون لضلالهم وعبادة غيره وقت الرخاء.

القول الثاني: المراد: جنس الإنسان، فاللفظ عام، والمعنى: أنّ الإنسان حال الشدة والبلاء يتضرع إلى ربه، حتى إذا ما كشف البلاء والشدة عنه، نسي النعم وجحدها إلا من عصم الله.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، والآلوسي، وابن عاشور(٢).

دليل هذا القول: أنّ سجية الإنسان وطبعه نسيان النعم وجحودها إلا من عصم الله.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الثاني؛ فجحود النعم طبْعٌ في الإنسان إلا من عصم الله، والله تعالى أعلم.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴾ [الإسراء/٨٣].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على أقوال ثلاثة:

القول الأول: المراد بالإنسان: الإنسان الكافر.

والمعنى كما يقول ابن عاشور: " إذا أنعمنا على المشركين أعرضوا، وإذا مسهم الشر يئسوا "(١).

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٤٩٧/١٧)، تفسير يحيى بن سلام: (١٤٩/١)، معاني القرآن وإعرابه: (٢٥١/٣)، بحر العلوم (٣٢٠/٢)، تفسير القرآن العزيز: (٣١/٣)، الكشف والبيان: (١١٤/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٢٤٧/٦)، الوسيط: (١١٧/٣)، تفسير السمعاني: (٣/ ٢٦١)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٩١/١٠)، مدارك التنزيل: (٢٦٨/٢)، فتح القدير: (٢٨٩/٣).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (٤٧٢/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٥١/١)، تفسير البحر المحيط: (٨٢/٧)، روح المعاني: (١١٠/٨)، التحرير والتنوير: (١٦٠/١٥).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، ويحيى بن سلام، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والقرطبي، وابن عاشور[٢].

دليل هذا القول: سياق الآية إذ الآية قبلها في شأن الظالمين الذين يزيدهم القرآن خساراً، وذاك أن صفتهم الإعراض عن تدبر آيات الله والكفران لنعمه، فناسب أن يكون المراد بالإنسان في هذه الآية الكافر[٣].

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فاللفظ على عمومه، والمعنى كما يقول ابن كثير: "الإنسان من حيث هو، إلا من عصم الله تعالى في حالتي سرائه وضرائه، بأنه إذا أنعم الله عليه بمال وعافية، وفتح ورزق ونصر، ونال ما يريد، أعرض عن طاعة الله وعبادته ونأى بجانبه "[٤].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الرازي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، وابن عادل، والنيسابوري، والثعالبي، والشوكاني، والآلوسي، وابن باديس[٥].

---

(١) التحرير والتنوير: (١٩١/١٥).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥٤٧/٢)، تفسير يحيى بن سلام: (١٥٨/١)، بحر العلوم: (٣٢٦/٢)، تفسير القرآن العزيز: (٣٧/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٢٧٦/٦)، الجامع لأحكام القرآن: (٣٢١/١٠)، التحرير والتنوير: (١٩١/١٥).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٨٠/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٣٢١/١٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم: (١١٣/٥).

(٥) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: مفاتيح الغيب: (٣٩٠/٢١)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٥٣/١)، تفسير البحر المحيط: (١٠٥/٧)، تفسير القرآن العظيم: (١١٣/٥)، اللباب في علوم الكتاب: (٣٧٠/١٣)، غرائب القرآن: (٣٨٠/٤)، الجواهر الحسان: (٤٩٤/٣)، فتح القدير: (٣٠١/٣)، روح المعاني: (١٤٠/٨)، في مجالس التذكير: (١٤٧).

دليل هذا القول: قالوا: إنّ من سجية الإنسان الإعراض والنسيان عند نزول النعم، واليأس عند حلول النقم، الكافر يبالغ في الإعراض والعاصي يأخذ بحظه منه[١].

القول الثالث: يراد بالإنسان في هذه الآية الوليد بن المغيرة، وقد روي هذا القول ابن عباس[٢].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الثاني، وأن المراد جنس الإنسان؛ وذلك أنّ الإعراض عند النعم، واليأس عند النقم من طباع الإنسان إلا من جاهد نفسه على الطاعة والإقبال على الله تعالى.

ويجاب عن بقية الأقوال:

١- القول بأن المراد الإنسان الكافر خاصة لأجل دلالة السياق يجاب عنه بأن دلالة السياق فيها نظر، بل السياق محتمل للحمل على جنس الإنسان؛ إذْ كان الحديث عن المؤمنين الذين اهتدوا وعن الظالمين الذين خسروا، ثم جاء عقب ذلك بأن لكل فريق طريقته التي يعمل عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ۖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾[الإسراء/٨٢-٨٤].

٢- القول بأن المراد بالآية الوليد بن المغيرة فيه نظر، ولا حاجة للتخصيص[٣]، بل الوليد أحد أفراد العموم.

---

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٨٠/٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٤٥٣/١).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٢٧٦/٦)، والوسيط، للواحدي: (١٢٤/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٤٩/٣).

(٣) غرائب القرآن، للنيسابوري: (٣٨٠/٤).

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾[الإسراء/١٠٠].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، روي هذا القول عن ابن عباس وقتادة والحسن البصري[(١)]، والمعنى: لو أنتم تملكون خزائن أملاك ربي من الأموال والنعم؛ لبخلتم بها على غيركم، ولأمسكتم عن الإنفاق بخلاً؛ خشية الفقر.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، والزجاج، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، وابن الجوزي، والرازي[(٢)].

دليل هذا القول: سياق الآيات إذْ جاءت هذه الآية تذييلاً ووصفاً ورداً لأولئك المشركين الذين أشار الله إلى تعنتهم وبعض مقترحاتهم بقوله: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ [الإسراء/٩٠] فناسب أن يكونوا هم المعنيون بهذا الوصف.

القول الثاني: المراد بالإنسان هنا: العموم، ونسب الماوردي هذا القول إلى الجمهور[(٣)].

وذهب إلى هذا القول: ابن عطية، وأبو حيان، وابن كثير، وابن عادل، والنيسابوري، وابن عاشور[(٤)]، وهو ظاهر كلام الزمخشري[(٥)].

---

(١) النكت والعيون، للماوردي: (٢٧٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٣٥٥/١٠).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥٥٣/٢)، معاني القرآن وإعرابه: (٢٦١/٣)، تفسير القرآن العزيز: (٤٢/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٢٩٩/٦)، زاد المسير: (٥٦/٣)، مفاتيح الغيب: (٤١٣/٢١).

(٣) النكت والعيون: (٢٧٦/٣).

(٤) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (٤٨٨/٣)، تفسير البحر المحيط: (١١٩/٧)، تفسير القرآن العظيم: (١٢٤/٥)، اللباب في علوم الكتاب: (٣٩٧/١٢)، غرائب القرآن: (٣٩٤/٤)، التحرير والتنوير: (٢٢٤/١٥).

(٥) الكشاف: (٦٩٦/٢).

دليل هذا القول: أن الله تعالى وصف الإنسان بالبخل من حيث هو، إلا من وفقه الله وهداه[١]، وإلا فجنس الإنسان مجبول على البخل.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الثاني، وأن وصف الإنسان بالبخل عام إلا من جاهد نفسه، وزكّاها بالإيمان والعمل الصالح.

ويجاب عن القول بأن الآية خاصة في أهل الكفر لأجل دلالة السياق: بأن مشركي أهل مكة هم المعنيون بهذا الوصف ابتداء، وهم أول من يندرج في هذا العموم، ولكن لا يعني ذلك التخصيص.

(١) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير: (١٢٤/٥).

المطلب الثامن: المراد بالإنسان في سورة الكهف:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف/٥٤].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أنّ الكافر هو الأكثر جدالاً وخصاماً، ورداً للحق بالباطل.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: يحيى بن سلام، والزجاج، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب(١).

دليل هذا القول: قالوا: إن الكافر هو المعروف بالجدال والخصومة لرد الحق(٢)، ويدل لذلك سياق الآيات(٣)،كما قوله تعالى:﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾[الكهف/٥٦].

القول الثاني: المراد بالإنسان: إنسان معين، فقال ابن عباس: أراد به النضر بن الحارث، وقيل أراد به: أبي بن خلف(٤).

القول الثالث: أن اللفظ يحمل على عمومه. والمعنى: أنّ الإنسان كثير الجدال والمماراة والنزاع حتى فيما تَرْكُ الجدال في شأنه أحسن، ولشدة اتصافه بالجدال جاء وصفه بأنه الأكثر

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير يحيى بن سلام: (١٩٣/١)، معاني القرآن وإعرابه: (٢٩٦/٣)، بحر العلوم: (٣٥١/٢)، تفسير القرآن العزيز: (٦٩/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٤٠٩/٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج :(٢٩٦/٣).

(٣) بحر العلوم ، للسمرقندي: (٣٥١/٢).

(٤) لباب التأويل، للخازن: (١٦٨/٣)، والكشف والبيان ، للثعلبي: (١٨٧/٦)، والوسيط، للواحدي: (١٥٤/٣).

جدلاً ممن يمكن أن يتصف بذلك، ولذا كل إنسان في طبعه الحرص على إقناع المخالف بأحقية معتقده أو عمله[١].

وذهب إلى هذا القول: الخازن، والبغوي، وابن عطية، والثعالبي، وأبو السعود، والشوكاني، والآلوسي، والمراغي، وابن عاشور، والشنقيطي[٢].

دليل هذا القول: حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي عليه السلام ليلة، فقال: " (ألا تصليان؟) فقلت: يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إليّ شيئاً، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه، وهو يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ "[٣].

واستشهاد النبي ﷺ بهذه الآية دليل على أن اللفظ على عمومه[٤].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الثالث، وأن لفظ الإنسان على عمومه، لقوة دليلهم.

ويجاب عن القول بأن المراد بالإنسان: الكافر بأن دلالة السياق لا تنافي حمل اللفظ على العموم، كيف وقد صح الأثر عن المعصوم ﷺ. ولا حاجة لتخصيص الآية بإنسان بعينه.

---

(١) التحرير والتنوير: (٣٤٧/١٥).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: لباب التأويل: (١٦٨/٣)، معالم التنزيل: (٢٠٠/٣)، المحرر الوجيز: (٥٢٤/٣)، الجواهر الحسان: (٥٣٢/٣)، إرشاد العقل السليم: (٢٢٩/٥)، فتح القدير: (٣٤٩/٣)، روح المعاني: (٢٨٣/٨)، تفسير المراغي: (١٦٦/١٥)، التحرير والتنوير: (٣٤٧/١٥)، أضواء البيان: (٣٠٢/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: (٥٠/٢)، ح:(١١٢٧)، ومسلم في صحيحه :(٧٣٥/١) ، ح :(٧٥٥) .

(٤) فتح الباري، لابن حجر: (١١/٣).

المطلب التاسع: المراد بالإنسان في سورة مريم:

ورد الإنسان في سورة مريم في موضعين: قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾[مريم/٦٦، ٦٧].

المراد بالإنسان في هذين الموضعين: الكافر المنكر للبعث. وسياق الآيات دال على ذلك. وعلى هذا جرى أهل التفسير(١).

المطلب العاشر: المراد بالإنسان في سورة الأنبياء:

قال تعالى: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾[الأنبياء/٣٧].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: آدم عليه السلام، روي هذا المعنى عن: مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والكلبي ومقاتل والضحاك(٢).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، والطبري، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب(٣).

---

(١) تفسير مقاتل: (٦٣٤/٢) وجامع البيان، للطبري: (٥٨٦/١٥)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٣٣٨/٣)، والكشاف، للزمخشري: (٣١/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٢٥/٤)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (٥٥٦/٢١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٣١/١١)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (٣٨٤/١)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٢٨٤/٧)، وروح المعاني، للآلوسي: (٤٣٣/٨)، وفتح القدير، للشوكاني: (٤٠٥/٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٤٤/١٦)، وأضواء البيان، للشنقيطي: (٤٧٢/٣).قلت: ذكر بعض المفسرين بعض منْ قيل إن الآية نزلت فيه. فقيل: أُبي بن خلف. وقيل: الوليد بن المغيرة. وقيل: أبو جهل. وقيل: أمية بن خلف. وقيل: العاص بن وائل. قلت: وليس هناك ما يصح سنده للاعتماد عليه. وهؤلاء المشركون ممن ذُكرت أسماؤهم ممن يشملهم لفظ الآية.

(٢) جامع البيان، للطبري: (٤٤١/١٨)، والنكت والعيون، للماوردي: (٤٤٧/٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي:(٢٨٨/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (١٤٤/٢٢) ، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٤٣١/٧).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٧٩/٣)، جامع البيان: (٤٤١/١٨)، الكشف والبيان: (٢٧٥/٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٧٥٥/٧).

واختلف القائلون بهذا القول إلى عدة معان أشهرها:

المعنى الأول: أن آدم عليه السلام خلقه الله تعالى في آخر ساعة من يوم الجمعة، فتعجّل به قبل مغيب الشمس[١].

المعنى الثاني: أن آدم عليه السلام سأل ربه بعد إكمال صورته ونفْخ الروح في عينيه ولسانه أن يعجّل إتمام خلقه وإجراء الروح في جميع جسده[٢].

المعنى الثالث: أنّ آدم عليه السلام خُلق من طين. فالعَجَل: الطين بلغة حِمْير[٣].

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فالآية عامة.

واختلف القائلون بهذا القول في معنى الآية:

المعنى الأول: أن العَجَلَة طبْعٌ في الإنسان، ولفرط عجَلَة الإنسان كأنه مخلوق منها، ولذا قال الشنقيطي: " والعرب تقول: خُلِق من كذا. يعنون بذلك المبالغة في الاتصاف "[٤].

وذهب إلى هذا المعنى من المفسرين: الواحدي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن عادل، والنيسابوري، والثعالبي، وأبو السعود، والآلوسي، والشوكاني، والقاسمي، وابن عاشور، والشنقيطي[٥].

---

(١) جامع البيان ،للطبري :(٤٤٢/١٨) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) النكت والعيون ، للماوردي :(٤٤٧/٣) .

(٤) أضواء البيان :(١٥٠/٤) .

(٥) انظر تفسيرهم حسب الترتيب: الوجيز: (٦١٧)، الكشاف: (١١٧/٣)، المحرر الوجيز :(٨٢/٤)، مفاتيح الغيب: (١٤٤/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٩/١١)، مدارك التنزيل: (٤٠٤/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٢٢/٢)، تفسير البحر المحيط: (٤٣٠/٧)، اللباب في علوم الكتاب: (٥٠٠/١٣)، غرائب القرآن: (٢١/٥)، الجواهر الحسان: (٨٧/٤)، إرشاد العقل السليم: (٦٧/٦)، روح المعاني: (٤٧/٩)، فتح القدير: (٤٨١/٣)، محاسن التأويل: (١٩٤/٧)، التحرير والتنوير: (٦٨/١٧)، أضواء البيان: (١٥٠/٤).

المعنى الثاني: أنّ الآية جاءت على أسلوب القلب، وكأنه أراد خُلق العَجَلُ من الإنسان، على معنى أنه جُعل طبيعة من طبائعه، وجزءاً من أخلاقه.

وذهب إلى هذا المعنى من المفسرين: أبو عبيدة(١)، وابن قتيبة(٢).

القول الثالث: المراد بالإنسان: النضر بن الحارث، حيث استعجل العذاب، فنزلت الآية فيه. وروي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما(٣).

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الثاني، وأنّ المراد بالإنسان في هذه الآية جنس الإنسان، وأن اللفظ على عمومه، وذلك لما يأتي:

١- الآيات الدالة على أن العَجَلَة طبعُ الإنسان، كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾[الإسراء/١١].

٢- خُلُق العَجَلَة طبع ظاهر في بني آدم، ودلالة الظاهر مقدمة.

ويجاب عن الأقوال الأخرى:

١- القول بأن المراد آدم عليه السلام، تخصيص من غير دليل، وحمل اللفظ على عمومه يشمل آدم عليه السلام، وبنيه. وغاية ما استدل به أصحاب هذا القول هو من قبيل الإسرائيليات(٤)، والمعاني التي ذكروها تفتقر إلى دليل.

٢- القول بأن العَجَل هو الطين قولٌ بعيد، بقرينة قوله تعالى: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [الأنبياء/٣٧].

---

(١) مجاز القرآن: (٣٨/٢).

(٢) تفسير غريب القرآن: (ص:٢٨٦).

(٣) بحر العلوم، للسمرقندي: (٤٢٦/٢)، وتفسير السمعاني: (٣٨١/٣)، والكشاف، للزمخشري: (١١٧/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (١٩٠/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (١٤٥/٢٢) .

(٤) انظر: أضواء البيان ، للشنقيطي :(١٥٠/٤) .

٣- القول بأن المراد: النضر بن الحارث تخصيص بدون دليل.

٤- حمل الآية على أسلوب القلب خلاف الأصل، إذْ القاعدة أن يحمل الكلام على ترتيبه.

المطلب الحادي عشر: المراد بالإنسان في سورة الحج[١]:

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ﴾[الحج/٦٦].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد به الإنسان: الكافر، والمعنى: أن هذا الإنسان مع توالي نعم الله عليه، وتتابع آلاء الله عليه، يكفر بربه فيعبد غيره، ويجحد نعمه.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: يحيى بن سلام، والواحدي، وابن الجوزي، والرازي، وابن عادل[٢].

دليل هذا القول: سياق الآيات قبل هذه الآية كان في ذكر بعض آلاء الله الدالة على توحيده، ثم جاء التعقيب بأن الإنسان كفور لتلك النعم، جاحد لتلك الآلاء، ولذا تراه يقيم على الشرك، وعلى عبادة غير الله[٣].

---

(١) كثُر الاختلاف أمكية هذه السورة أم مدنية؟ والأظهر أنها مكية. انظر: المكي والمدني في القرآن الكريم، للدكتور محمد الشايع: (٦٢).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير يحيى بن سلام:(٣٨٧/١)، التفسير الوسيط :(٢٧٩/٣)، زاد المسير:(٢٤٨/٣)، مفاتيح الغيب: (٢٤٨/٢٣)، اللباب في علوم الكتاب :(١٤٢/١٤) .

(٣) تأمل الآيات: (٦٠-٦٩) من سورة الحج .

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى: أن الإنسان من طبعه الكفر، فمنهم من يجحد نعم الله، ويصرف العبادة لغيره، ومنهم من يوجد لديه ذاك الجحود وإن كان لا يبلغ به درجة الكفر والخروج من الإسلام.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والبغوي، وأبو السعود، والشوكاني، والآلوسي، وابن عاشور[(١)].

دليل هذا القول: أن هذه الصفة يمكن أن تشمل الكافر وغيره، فإن كانت هذه الصفة من جاحد كافر فهي بصفة، وإن كانت من عاص فهي بصفة أخرى.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول، وأن المراد بالإنسان في هذه الآية الكافر، وذاك أن سياق الآيات يشعر بهذا المعنى. ويجوز كون الكفور مأخوذا من كفر النعمة، وتكون المبالغة باعتبار آثار الغفلة عن الشكر، وحينئذ يكون الاستغراق حقيقيا[(٢)]، فيكون المراد بالإنسان الجنس.

المطلب الثاني عشر: المراد بالإنسان في سورة (المؤمنون):

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ [المؤمنون/١٢، ١٣].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان :(٦٧٨/١٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية :(٤٩٢٨/٧)، معالم التنزيل :(٣٥٠/٣)، إرشاد العقل السليم :(١١٨/٦)، فتح القدير :(٥٥١/٣)، روح المعاني :(١٨٥/٩)، التحرير والتنوير :(٣٢٦/١٧) .

(٢) التحرير والتنوير :(٣٢٦/١٧) .

القول الأول: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، والمعنى: أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام من سُلالة[١] مستلة من الطين.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، وابن كثير، والشنقيطي[٢].

دليل هذا القول: دلالة الظاهر، إذْ آدم عليه السلام خُلق من طين كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران/٥٩].

القول الثاني: المراد بالإنسان: بنو آدم، وللآية معنيان على هذا القول:

المعنى الأول: أن ابن آدم مستلٌّ من نطفة أبيه آدم، وآدم هو الطين؛ لأنه خُلق منه.

وذهب إلى هذا المعنى: الطبري، والنحاس، والواحدي، والسمعاني[٣].

المعنى الثاني: أن أصل غذاء الإنسان من الأرض، ينتج من ذاك الغذاء مني الرجل، وبويضة المرأة التي تلتقي حال الجماع، فينشأ عنها الإنسان فلا جرم أن تلك السلالة من الطين إذْ أصل الغذاء منه.

وذهب إلى هذا المعنى من المفسرين: جمال الدين القاسمي[٤].

وأظهر هذين المعنين المعنى الأول، فهو أبعد عن التكلف.

---

(١) السُّلالة: الشيء المسلول: أي المنتزع من شيء آخر، فالسلالة خلاصة من شيء، ووزن فُعالة يؤذن بالقلة. انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: (ص: ٤١٨)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٨/٤)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٢/١٨).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل:(١٥٣/٣)، تفسير القرآن العزيز: (١٩٦/٣)، الكشف والبيان: (٤١/٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٤٩٤٨/٧)، تفسير القرآن العظيم: (٤٦٥/٥)، أضواء البيان: (٣٢٢/٥).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (١٥/١٩)، معاني القرآن الكريم: (٤٤٧/٤)، التفسير الوسيط: (٢٨٥/٣)، تفسير السمعاني: (٤٦٦/٣).

(٤) محاسن التأويل :(٢٨٤/٧) .

دليل هذا القول: سياق الآيات إذْ جاء التعقيب بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[المؤمنون/١٣، ١٤] وهذا يدل أن المراد بنو آدم، وليس آدم عليه السلام.

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، وأن المراد بالإنسان آدم عليه السلام، وذاك ظاهر الآية، ودلالة الظاهر مقدمة على غيرها.

ويجاب عن القول الثاني:

١- دلالة السياق التي استدل بها أصحاب هذا القول يجاب عنها: لا شك أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ يراد به بنو آدم، وإن كان لم يذكر لشهرة الأمر، وأن المعنى لا يصلح إلا له، ولا يلزم من ذلك أنّ الآية قبلها في شأنه، بل هي في شأن آدم عليه السلام.

٢- القول بأن المراد بنو آدم قول فيه تكلف، إذْ يترتب عليه أن المراد بالطين آدم، وذاك حمل للكلام على مجازه دون قرينة ظاهرة.

٣- أن الله سبحانه وتعالى حين أراد بالإنسان بني آدم عليه السلام ذكر القرينة الدالة على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾[السجدة/٧، ٨]، بخلاف الآية التي معنا.

المطلب الثالث عشر: المراد بالإنسان في سورة الفرقان:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان/٢٧ - ٢٩].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد: جنس الإنسان، فاللفظ على عمومه، والمعنى: أن الشيطان يسوِّل طريق الضلال للإنسان ويزينه له، ثم يخذله دون نصرة أو معاونة.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: يحيى بن سلام، والطبري، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وابن كثير، والثعالبي، وأبو السعود، والآلوسي، وابن عاشور، والشنقيطي[(١)].

دليل هذا القول: عموم لفظ الإنسان دال على هذا القول.

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أن الشيطان يخذل الكافر ويضله، ثم يتبرأ منه في الآخرة.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن الجوزي[(٢)].

دليل هذا القول:

١- سياق الآيات يدل على أنّ المراد بالإنسان الكافر، ولذا ندم على تفريطه في الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير يحيى بن سلام: (٤٨٠/١)، جامع البيان: (٢٦٣/١٩)، تفسير القرآن العزيز: (٢٥٩/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٥٢١٢/٨)، التفسير الوجيز: (٧٧٨)، تفسير السمعاني: (١٧/٤)، معالم التنزيل: (٤٤٣/٣)، الكشاف: (٢٧٧/٣)، المحرر الوجيز: (٢٠٩/٤)، مفاتيح الغيب: (٤٥٥/٢٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٦/١٣)، أنوار التنزيل: (١٢٢/٤)، مدارك التنزيل: (٥٣٥/٢)، لباب التأويل: (٣١٣/٣)، تفسير القرآن العظيم: (١٠٨/٦)، الجواهر الحسان: (٢٠٨/٤)، إرشاد العقل السليم: (٢١٤/٦)، روح المعاني: (١٤/١٠)، التحرير والتنوير: (١٧/١٩)، أضواء البيان: (٤٦/٦) .

(٢) زاد المسير : (٣١٩/٣).

٢- ما ورد من سبب نزول لهذه الآية، وأنها نزلت في عقبة بن أبي معيط وأُبي بن خلف في أن أحدهما أراد الإسلام فصده ومنعه صاحبه(١).

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح هو القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان: الجنس، وعليه أكثر المفسرين.

المطلب الرابع عشر: المراد بالإنسان في سورة العنكبوت:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[العنكبوت/٨].

المراد بالإنسان في هذه الآية: الإنسان المؤمن، وسياق الآية واضح الدلالة على ذلك، ولذا أُمر بالإحسان إلى والديه والبر بهما، ونُهي عن طاعتهما في الشرك.

وهذه الآية نزلت في قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه حيث قال: " حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا آمرك بهذا، قال: مكثت ثلاثاً حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها يقال له: عمارة، فسقاها، فجعلت تدعو على سعد، فأنزل الله عز وجل في القرآن هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ﴾ وفيها: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾[لقمان/١٥](٢) "(١).

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٢٦٢/١٩)، وانظر: أسباب النزول، للواحدي: (٣٤٣)، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (١٧٧)، والصحيح من أسباب النزول، لعصام الحميدان: (٢٥٤).

(٢) قلت: تنبّه الحافظ ابن حجر إلى ذكر ختام آية لقمان، عقِب ذكر أول آية العنكبوت ، وأجاب على ذلك فقال: " وفيه انتقال من آية إلى آية فإن في آية العنكبوت: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ

وعلى هذا المعنى جرى أهل التفسير، ومنهم: الطبري، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، وأبو السعود، والآلوسي، وابن عاشور[٢].

قلت: والآية وإن نزلت في قصة سعد رضي الله عنه، إلا أنّ حكمها عام؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

﴿ والمذكور عنده (أي في رواية صحيح مسلم) بعد قوله: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ ﴾ إلخ إنما هو في لقمان... ويظهر لي أن الآيتين معاً كانتا في الأصل ثابتتين فسقط بعضهما على بعض الرواة ". نظر: فتح الباري: (١٠/٤٠٠)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: (٤/١٨٧٧)، ح: (١٧٤٨). قلت: بعد أن ذكر المفسرون أن الآية نزلت في شأن سعد رضي الله عنه ، أشار بعض المفسرين إلى أن هناك سبباً آخر لنزول الآية ، فقيل: إن الآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة حين أسلم... فقالت أمه: والله لا تزال في العذاب حتى ترجع عن دين محمد ". انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٩/٥٦٠١)، والنكت والعيون، للماوردي: (٤/٢٧٧)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٣/٤٠٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٣/٣٢٨). قلت: وكون الآية نزلت في شأن سعد أولى فالرواية بذلك جاءت في الصحيح، ولا يمنع تعدد سبب النزول للآية الواحدة.

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٢٠/١٢)، بحر العلوم: (٢/٦٢٦)، تفسير القرآن العزيز:(٣/٣٤٠)، الكشف والبيان: (٧/٢٧١)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٩/٥٦٠١)، النكت والعيون: (٤/٢٧٦)، التفسير الوسيط: (٣/٤١٤)، تفسير السمعاني: (٤/١٦٨)، معالم التنزيل: (٣/٥٥١)، الكشاف: (٣/٤٤٣)، المحرر الوجيز: (٤/٣٠٧)، زاد المسير: (٣/٤٠٠)، الجامع لأحكام القرآن: (١٣/٣٢٨)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٢/١٢٣)، تفسير البحر المحيط: (٨/٣٤٢)، تفسير القرآن العظيم: (٦/٢٦٥)، إرشاد العقل السليم: (٧/٣١)، روح المعاني: (١٠/٣٤٤)، التحرير والتنوير: (٢٠/٢١٢).

المطلب الخامس عشر: المراد بالإنسان في سورة لقمان:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾[لقمان/١٤].

المراد بالإنسان في هذه الآية: الإنسان المؤمن، وعلى هذا جرى أهل التفسير(١)، وقد سبق الإشارة إلى ذلك.

المطلب السادس عشر: المراد بالإنسان في سورة السجدة:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾[السجدة/٧، ٨].

ذكر المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام.

وذهب إلى هذا القول جمهور المفسرين، ومنهم: الطبري، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني، والقاسمي(٢).

---

(١) جامع البيان، للطبري: (١٣٨/٢٠)، وبحر العلوم، للسمرقندي: (٣١٣/٧)، والكشف والبيان، للثعلبي: (٣١٣/٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٥٧٢٤/٩)، والنكت والعيون، للماوردي: (٣٣٧/٤)، والوسيط، للواحدي: (٤٤٣/٤)، ومعالم التنزيل للبغوي: (٥٨٨/٣)، الكشاف، للزمخشري: (٤٩٤/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية: (٣٤٨/٤)، زاد المسير، لابن الجوزي: (٤٣١/٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٦٥/١٤)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (١٣٨/٢)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٤١٤/٨)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٣٧/٦)، وروح المعاني، للآلوسي: (٨٧/١١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٦٠/٢١).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (١٧٢/٢٠)، بحر العلوم: (٣٤/٣)، الكشف والبيان: (٣٢٧/٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٥٧٥٢/٩)، النكت والعيون: (٣٥٥/٤)، تفسير السمعاني: (٢٤٤/٤)، معالم التنزيل:

دليل هذا القول: دلالة الظاهر وسياق الآيات فآدم عليه السلام هو الذي خُلق من طين، والشواهد على ذلك متكاثرة.

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فَبَدْءُ خلق الإنسان بُدْءُ خلق أصله، وأصله آدم عليه السلام خُلق من طين.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عاشور(١).

دليل هذا القول: أن أصل الإنسان مخلوق من طين.

الترجيح: الذي يظهر أن المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، وسياق الآيات قاض بذلك، إذ جاء الحديث عن آدم عليه السلام ثم أردف ذلك بذكر ذريته.

ويجاب عن قول ابن عاشور : سياق الآيات لا يساعد على حمل هذا القول في مثل هذا التركيب .

المطلب السابع عشر: المراد بالإنسان في سورة يس:

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[يس/٧٧].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على خمسة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان في هذه الآية: أُبي بن خلف.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مجاهد، ومقاتل، ويحيى بن سلام، ومكي بن أبي طالب، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية(١).

(٥٩٥/٣)، المحرر الوجيز: (٣٥٩/٤)، زاد المسير: (٤٣٨/٣)، أنوار التنزيل: (٢٢٠/٤)، مدارك التنزيل: (٦/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (١٤٢/٢)، تفسير البحر المحيط: (٤٣٣/٨)، تفسير القرآن العظيم: (٣٦٠/٦)، فتح القدير: (٢٨٨/٤)، محاسن التأويل: (٣٩/٨).

(١) التحرير والتنوير :(٢١٦/٢١) .

القول الثاني: المراد بالإنسان في هذه الآية: العاص بن وائل السهمي[٢]، روي هذا القول عن سعيد ابن جبير[٣].

القول الثالث: المراد بالإنسان في هذه الآية: عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين[٤]، روي هذا القول عن ابن عباس[٥].

دليل هذه الأقوال الثلاثة: ذهب أصحاب كل قول إلى أنّ منْ ذكروه كان هو سبب نزول الآية[٦].

القول الرابع: أنّ الآية على عمومها في كل من أنكر البعث.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الرازي، وابن كثير، والشوكاني[٧].

دليل هذا القول: عموم لفظ الإنسان في كل من أنكر البعث.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مجاهد: (٥٦١)، تفسير مقاتل: (٥٦٣/٣)، تفسير يحيى بن سلام: (٨٢٠/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٦٠٧٠/٩)، تفسير السمعاني: (٣٨٩/٤)، معالم التنزيل: (٢٣/٤)، المحرر الوجيز: (٤٦٤/٤).

(٢) انظر: جامع البيان، للطبري: (٥٥٤/٢٠)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٢٩٥/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٦٠٧١/٩).

(٣) الكشف والبيان، للثعلبي: (١٣٧/٨) .

(٤) جامع البيان، للطبري: (٥٥٤/٢٠)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٢٩٥/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٦٠٧١/٩).

(٥) الكشف والبيان ، للثعلبي :(١٣٧/٨) .

(٦) أخرج هذه الروايات الطبري في جامع البيان: (٥٥٣/٢٠-٥٥٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره: (٣٢٠٢/١٠)، وانظر: أسباب النزول، للواحدي: (٣٧٩)، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (٢٠٠)، والجامع في أسباب النزول، لحسن عبد المنعم:(٤٢٧).

(٧) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: مفاتيح الغيب: (٣٠٧/٢٦)، تفسير القرآن العظيم: (٥٩٤/٦)، فتح القدير: (٤٣٩/٤).

القول الخامس: المراد بالإنسان في هذه الآية : ذاك الإنسان المعروف بهذه المقالة ، فهي تخص من صدر منه هذا الاستبعاد والإنكار حينئذ .

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عاشور[١].

أدلة هذا القول:

١- سياق الآيات يوحي بأنها ردٌّ على من صدرت منه تلك المقالة، وقد تعددت الروايات في قائل ذلك، ولعلّ ذلك تكرر مرات تولى كل واحد من هؤلاء بعضها[٢].

٢- التعريف في الإنسان تعريف العهد وهو الإنسان المعين المعروف بهذه المقالة يومئذ، وجعْله للجنس يقتضي أن جنس الإنسان ينكرون البعث، كيف وفيهم المؤمنون وأهل الملل، وحملها على الاستغراق أبعد إلا أن يراد الاستغراق العرفي، وليس مثل هذا المقام من مواقعه[٣]. مواقعه[٣].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الرابع، وأنّ الآية عامة في كل من أنكر البعث، وذلك أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ويجاب عن بقية الأقوال الأخرى:

القول بأن المراد أُبي بن خلف يقال: نعم أكثر الروايات شهرة تدل على أنه قائل تلك المقالة[٤]، ولكن كونه سبب النزول لا يلزم تخصيص الآية به، فالعبرة بعموم اللفظ.

وبمثل هذا – أيضاً – يجاب عن قول من ذهب إلى أنّ المراد العاص بن وائل.

---

(١) التحرير والتنوير: (٢٣/٧٣).

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) الحاشية السابقة.

(٤) ورجّح هذا مكي بن أبي طالب في الهداية إلى بلوغ النهاية: (٩/٦٠٧٢)، والسمعاني في تفسيره: (٤/٣٨٩).

وأما ما روي عن ابن عباس أنّ المراد عبد الله بن أُبي بن سلول، فبعيد جداً، قال ابن عطية: " وهو وهمٌ ممن نسبه إلى ابن عباس؛ لأن السورة والآية مكية بإجماع، ولأن عبد الله بن أُبي لم يجاهر قط هذه المجاهرة، واسم أُبي هو الذي خلط على الرواة "[(١)].

وأما قول ابن عاشور فيجاب عنه: لا ينكر تعدد الأسباب لنزول الآية الواحدة، ولكن العبرة بعموم اللفظ، ولا قرينة مانعة من حمل الآية على كل منكر للبعث مجادل بالباطل.

المطلب الثامن عشر: المراد بالإنسان في سورة الزمر:

ورد ذكر الإنسان في سورة الزمر في موضعين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾[الزمر/٨].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر، فالمقصود بها أهل الشرك، والمعنى: إذا مس الإنسان ضرّ في بدنه أو شدة أو ضيق استغاث بربه الذي خلقه في كَشْفِ ما نَزَلَ به، تائباً إليه مما كان عليه قبل ذلك من الكفر والشرك، ولكن ما إن تنكشف عنه الغمة إلا ويترك دعاءه الذي كان يدعو إلى الله من قبل أن يكشف كربته، وعاد إلى شركه بربه.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والزجاج، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، والواحدي، وابن عطية، والقرطبي، والبيضاوي، وأبو حيان، وابن عاشور[(١)].

---

(١) المحرر الوجيز: (٤/٤٦٤)، وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٦/٥٩٤).

دليل هذا القول: سياق الآية شاهد بأنها في الكافر إذْ هو الذي اتخذ أنداداً يعبدهم ويدعوهم من دون الله، وختام الآية قاضٍ بأنها في الكافر؛ ولذا جاء تهديده بقوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

القول الثاني: المراد بالإنسان في هذه الآية: أبو حذيفة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل(٢).

دليل هذا القول: أنّ الآية نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي(٣).

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأن الآية في أهل الشرك عامة الذين من عادتهم العودة إلى الشرك بعد تفريج كرباتهم، ولا تخص الآية بكافر بعينه، قال ابن عاشور: " والقول بأن المراد: إنسان معين وأنه عتبة بن ربيعة، أو أبو جهل، خروج عن مهيع الكلام، وإنما هذان وأمثالهما من جملة هذا الجنس "(٤).

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر/٤٩].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذا الآية على ثلاثة أقوال :

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٢٦٤/٢١)، معاني القرآن وإعرابه: (٣٤٦/٤)، بحر العلوم: (١٧٩/٣)، الكشف والبيان: (٢٢٢/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٦٣٠٤/١٠)، النكت والعيون: (١١٥/٥)، التفسير الوجيز: (٩٣٠)، المحرر الوجيز: (٥٢١/٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٣٧/١٥)، أنوار التنزيل: (٣٨/٥)، تفسير البحر المحيط: (١٨٧/٩)، التحرير والتنوير: (٣٤٢/٢٣).

(٢) تفسير مقاتل: (٦٧١/٣).

(٣) تفسير مقاتل: (٦٧١/٣)، وتفسير السمعاني: (٤٦٠/٤)، وقيل: إن الآية نزلت في عتبة بن ربيعة، انظر: معالم التنزيل، للبغوي: (٨١/٤)، وقيل: إن الآية نزلت في أبي جهل، انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٣٤٢/٢٣).

(٤) التحرير والتنوير: (٣٤٢/٢٣).

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، فالآية تعم أهل الكفر الذين لا يجأرون بالدعاء إلى الله تعالى إلا وقت الشدة والمحنة، وما إن يرتفع عنهم البلاء، وينالهم الخير إلا ويتمادون في طغيانهم مدّعين أنهم إنما نالوا ذلك لمنزلتهم عند الله !! ولكن هيهات إنما أُعطوا ذلك فتنة وامتحاناً .

وذهب إلى هذا القول: الواحدي، وابن جزي، والرازي، وابن عاشور(١).

دليل هذا القول: سياق الآيات فما قبل هذه الآية وما بعدها إنما هو حديث عن أهل الكفر.

القول الثاني: المراد بالإنسان في هذه الآية: جنس الإنسان، فيعم، ولا يخص به الكافر، بيد أن أهل الإسلام وإن أعرض بعضهم بعد زوال البلاء وحلول النعماء فلا يصل إعراضهم إلى حد الشرك الذي يُخرِج من الدين، ولكن قد يزعم بعضهم أن كشف البلاء إنما هو علامة الرضا من الرحمن.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عطية، والبيضاوي، وأبو حيان، وأبو السعود، والشوكاني(٢).

دليل هذا القول: عموم اللفظ، ولذا قال الشوكاني: " المراد بالإنسان هنا: الجنس باعتبار بعض أفراده أو غالبها، وقيل المراد به: الكفار فقط، والأول أوْلى، ولا يمنع من حمله على الجنس خصوص سببه، لأن الاعتبار بعموم اللفظ وفاء بحق النظم القرآني "(٣).

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: التفسير الوسيط: (١٨٥/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٢١٧/٢)، مفاتيح الغيب: (٤٥٨/٢٦)، التحرير والتنوير: (٣٥/٢٤).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (٥٣٥/٤)، أنوار التنزيل: (٤٥/٥)، تفسير البحر المحيط: (٢٠٩/٩)، إرشاد العقل السليم: (٢٥٨/٧)، فتح القدير: (٥٣٧/٤).

(٣) فتح القدير: (٥٣٧/٤).

القول الثالث: المراد بالإنسان: أبو حذيفة بن المغيرة[١].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل[٢].

دليل هذا القول: قيل: إن الآية نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة[٣].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الثاني وأن المراد بالإنسان: الجنس، إلا أن الله استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين، بقوله: ﴿ **وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾[هو/١٠، ١١].

وأما القول بأنّ المراد أبو حذيفة بن المغيرة فلا وجه لتخصيص الآية به، فلعل ذِكْره من باب التمثيل ويندرج ضمن عموم الآية.

المطلب التاسع عشر: المراد بالإنسان في سورة فصلت:

ورد ذكر الإنسان في سورة فصلت في موضعين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ **لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ** ﴾ [فصلت/٤٩].

المراد بالإنسان هنا: الكافر[١]، والمعنى أن الكافر لا يمل من الدعاء وسؤال الخير من صحة ومال، ولكن ما أن يمسه ضيق في العيش، أو سقم في الجسم، أو ضنك وشدة إلا وينقلب آيساً من الخير، قنوطاً من رحمة الله تعالى.

---

(١) تفسير مقاتل: (٦٨٢/٣).

(٢) تفسير مقاتل: (٦٨٢/٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (٢٦٦/١٥).

وذهب إلى هذا كثير من أهل التفسير، ومنهم: مقاتل، والطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، والخازن، والنيسابوري، والثعالبي، والشوكاني، والآلوسي، وابن عاشور[٢].

دليل هذا القول: سياق الآيات، ولذا جاء عقِب هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[فصلت/٥٠]، وإنكار البعث هو شأن أهل الكفر.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴾[فصلت/٥١].

---

(١) قلت: أشار بعض المفسرين إلى أنّ هذه الآيات نزلت في بعض الكفار، فقيل نزلت في الوليد بن المغيرة، وقيل: في النضر بن الحارث، وقيل: في عتبة بن ربيعة. انظر: بحر العلوم، للسمرقندي: (٢٣٢/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٦٥٤٤/١٠)، وتفسير السمعاني: (٥٩/٥)، والمحرر الوجيز ، لابن عطية: (٢٢/٥). والأقرب أن هؤلاء أمثلة لمن يدخل ضمن هذه الآية.

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٧٤٨/٣)، جامع البيان: (٤٩٠/٢١)، معاني القرآن وإعرابه: (٣٩١/٤)، معاني القرآن الكريم: (٢٨٤/٦)، بحر العلوم: (٢٣٢/٣)، تفسير القرآن العزيز: (١٥٩/٤)، الكشف والبيان: (٣٠٠/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٦٥٤٥/١٠)، النكت والعيون: (١٨٨/٥)، التفسير الوجيز: (٩٥٨)، معالم التنزيل: (١٣٧/٤)، الكشاف: (٢٠٥/٤)، المحرر الوجيز: (٢٢/٥)، زاد المسير: (٥٦/٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٣٧٣/١٥)، أنوار التنزيل: (٧٤/٥)، مدارك التنزيل: (٢٤١/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٢٤٣/٢)، لباب التأويل: (٩١/٤)، غرائب القرآن: (٦٣/٦)، الجواهر الحسان: (١٤٦/٥)، فتح القدير: (٥٩٨/٤)، روح المعاني: (٥/١٣)، التحرير والتنوير: (١٤/٢٥).

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية[١] على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى أنّ المشرك وقت حلول النعم لا يُرى إلا معرضاً عن ربه، تاركاً دعاءه، فإذا مسه ضر من فقر أو مرض أطال في المسألة وأكثر الدعاء.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والسمرقندي، والقرطبي، والنيسابوري، وأبو السعود، والشوكاني[٢].

دليل هذا القول: سياق الآيات دال على هذا القول فما قبل هذه الآية وما بعدها حديث عن أهل الشرك[٣].

القول الثاني: المراد بالإنسان: العموم إلا من عصمه الله، وليس المراد أهل الشرك خاصة، والمعنى كما يقول ابن عاشور: " هذا وصفٌ وتذكيرٌ بضرب آخر من طغيان النفس الإنسانية غير خاص بأهل الشرك بل هو منبث في جميع الناس على تفاوت إلا من عصم الله. وهو توصيف لنزق النفس الإنساني وقلة ثباته ، فإذا أصابته السراء طغى وتكبر ونسي شكر ربه

---

(١) قلت: أجمل بعض المفسرين الكلام حول هذه الآية، وبعضهم أحال على ما تقدم في تفسير سورة الإسراء في الآية رقم: (٨٣)، انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٢٤٣/٢)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٣١٦/٩)، وغرائب القرآن، للنيسابوري: (٣٦/٦).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٤٩١/٢١)، بحر العلوم: (٢٣٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن: (٣٧٣/١٥)، غرائب القرآن: (٦٣/٣)، إرشاد العقل السليم: (١٩/٨)، فتح القدير: (٥٩٩/٤).

(٣) قبل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[فصلت/٥٠]، وجاء بعدها قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾[فصلت/٥٢].

نسيانا قليلاً أو كثيراً وشغل بلذاته، وإذا أصابته الضراء لم يصبر وجزع ولجأ إلى ربه يلح بسؤال كشف الضراء عنه سريعاً "[١].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عاشور[٢].

دليل هذا القول: أنّ الإعراض والنسيان والغفلة عن شكر المنعم حال الرخاء، واللجوء إليه والإلحاح عليه وقت الضراء خُلُق من أخلاق النفوس الإنسانية، ولا ينجو من ذاك إلا من زكت نفسه بالإيمان والإقبال على الله تعالى.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الثاني وأن المقصود به الإنسان من حيث هو ويستثنى منه من عصمه الله من أهل الإيمان.

المطلب العشرون: المراد بالإنسان في سورة الشورى:

ورد ذكر الإنسان في سورة الشورى في موضعين من آية واحدة هي: قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴾[الشورى/٤٨].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى أن هؤلاء الكفار إذا نالهم خير من رخاء وعافية وسعة رزق بطروا وفرحوا، وما إن تصيبهم شدة ولأواء إلا ويتمادون في كفرهم، ويجحدوا ما سلف من النعم، فلا تأس لإعراضهم فتلك طباعهم.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الواحدي، والزمخشري، والقرطبي[١].

---

(١) التحرير والتنوير: (١٦/٢٥).

(٢) التحرير والتنوير: (١٦/٢٥).

دليل هذا القول: سياق الآية إذْ صُدِّرت بقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ وأهل الإعراض والجحود هم أهل الكفر.

القول الثاني: المراد: جنس الإنسان فلا يخص بأهل الكفر، والمعنى: أنّ الإنسان من طبعه وسجيته الفرح عند حلول النعم، وقد يصل به ذلك الفرح إلى حد البطر والتجبر والجحود والكفران عند زوالها ولا يخرج عن هذا العموم إلا الصالحون على تفاوت بينهم[٢].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والبيضاوي، وأبو حيان، وابن كثير، والنيسابوري، والثعالبي، والشوكاني، وابن عاشور[٣].

دليل هذا القول: أنّ هذا الوصف جاء لبيان تلك السجايا والطباع في الإنسان من البَطر عند السراء، والكفران عند الضراء، ولذا جاء إيثار وإظهار لفظ (الإنسان) ليشمل العموم إلا من هذّب الإيمانُ أخلاقه.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان في هذين الموضعين الكافر، وذاك لسياق الآية، ولا ينكر أن بعض أهل الإسلام قد يتلبس ببعض تلك الصفات، لكن دلالة السياق أقرب إلى القول الأول.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: التفسير الوسيط: (٥٩/٤)، الكشاف: (٢٣٢/٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٤٧/١٦).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور : (١٣٦/٢٥).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٥٣٦/٢٠)، أنوار التنزيل: (٨٤/٥)، تفسير البحر المحيط: (٣٤٧/٩)، تفسير القرآن العظيم: (٢١٦/٧)، غرائب القرآن: (٨١/٦)، الجواهر الحسان :(١٦٨/٥)، فتح القدير: (٦٢٣/٤)، التحرير والتنوير: (١٣٦/٢٥).

المطلب الحادي والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الزخرف:

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾[الزخرف/١٥].

المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر الذي نسب إلى الله تعالى ما لا يليق به من الولد، فزعم أن الملائكة بنات الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً؛ ولذا ذهب المفسرون إلى أنّ الآية في كفار قريش والعرب القائلين بهذا الهُجر من القول.

وممن صرّح بهذا من المفسرين: ابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن عادل، وابن عاشور[(١)].

المطلب الثاني والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الأحقاف:

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[الأحقاف/١٥].

اختلف المفسرون في المراد بلفظ الإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان في هذه الآية: أبو بكر رضي الله عنه.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الرازي، والبيضاوي، والخازن[(١)].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير القرآن العزيز: (١٧٩/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٦٤٤٠/١٠)، الوسيط: (٦٦/٤)، معالم التنزيل: (١٥٦/٤)، المحرر الوجيز: (٤٩/٥)، زاد المسير: (٧٤/٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٦٩/١٦)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٢٥٥/٢)، تفسير البحر المحيط: (٣٦٣/٩)، اللباب في علوم الكتاب: (٢٤١/١٧)، التحرير والتنوير: (١٧٧/٢٥).

أدلة هذا القول:

١- ما روي أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٢].

٢- أن هذا الدعاء الوارد في الآية: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لا يمكن أن يقوله كل أحد، فوجب أن يكون المراد من هذه الآية إنساناً معيناً قال هذا القول، وأبو بكر قد قال هذا القول في قريب من هذا السن، إذْ كان عمره حين بُعث النبي ﷺ قريباً من الأربعين.

٣- قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف/١٦] يدل على أن المراد من هذه الآية أفضل الخلق لأن الذي يتقبل الله عنه أحسن أعماله، ويتجاوز عن كل سيئاته يجب أن يكون من أفاضل الخلق وأكابرهم، وأفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر رضي الله عنه. فدل ذلك أنه المراد من هذه الآية.

القول الثاني: أن الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ولكنهم لم يجعلوا الآية خاصة فيه.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والسمرقندي، والواحدي، والزمخشري، والنيسابوري[١].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: مفاتيح الغيب: (١٨/٢٨)، أنوار التنزيل: (١١٢/٥)، لباب التأويل: (١٣٠/٤).

(٢) أسباب النزول، للواحدي: (٣٩٥).

دليل هذا القول: قالوا هذه الآية ونظيرتها في سورتي العنكبوت ولقمان نزلتا في شأن قصة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأمّه.

القول الثالث: أن هذه الآية عامة لأهل الإسلام.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عطية، وأبو حيان، والثعالبي، والشوكاني، والآلوسي، وابن عاشور(٢).

دليل هذا القول: قالوا الإشارة في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾[الأحقاف/١٦]دالة على أنّ الآية على عمومها في شأن أهل الإيمان.

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الثالث، وأنّ الآية عامة في شأن أهل الإيمان، وأنها وصيةٌ من الله تعالى لهم.

ويجاب عن القولين الآخرين:

١- القول بأن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه تعقبه ابن عطية بقوله: " وفي هذا القول اعتراض بأن هذه الآية نزلت بمكة لا خلاف في ذلك، وأبو قحافة أسلم عام الفتح، فإنما يتجه هذا التأويل على أن أبا بكر كان يطمع بإيمان أبويه ويرى مخايل ذلك فيهما، فكانت هذه نعمة عليهما أن ليسا ممن عسا في الكفر ولج وحتم عليه ثم ظهر إيمانهما

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (١١٥/٢٢)، بحر العلوم: (٢٨٨/٣)، الوجيز: (٩٩٥)، الكشاف: (٣٠٣/٤)، غرائب القرآن: (٤٢٥/٥).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (٩٨/٥)، تفسير البحر المحيط: (٤٤١/٩)، الجواهر الحسان: (٢١٨/٥)، فتح القدير: (٢٣/٥)، روح المعاني: (١٧٧/١٣)، التحرير والتنوير: (٢٩/٢٦).

بعد، والقول بأنها عامة في نوع الإنسان لم يقصد بها أبو بكر ولا غيره أصح"[١]. وقال الثعالبي: " وقول مَن قال: إنها في أبي بكر وأبويه ضعيف؛ لأَنَّ هذه الآية نزلت بمَكَّةَ بلاَ خلاف، وأبو قُحَافَةَ أسلم عامَ الفتح "[٢].

٢- وأيضا فإن تخصيص الآية بأبي بكر رضي الله عنه لا يستقيم، فألفاظها وسياقها أقرب إلى العموم من التخصيص، ولم يأت سبب نزول يعتمد عليه في ذلك.

٣- القول بأن الآية نزلت في سعد ابن أبي وقاص يفتقر إلى دليل، ولا يستقيم إلحاقها بآيتي العنكبوت ولقمان، وألفاظ الآية وسياقها يخالف ذلك.

قلت: ولم أعثر على ذِكر لوالد سعد بن أبي وقاص في تراجم الصحابة، وأما والدته فقال الحافظ ابن حجر: " واسم أم سعد بن أبي وقاص حَمْنة [بفتح المهملة وسكون الميم بعدها نون] بنت سفيان بن أمية وهي ابنة عم أبي سفيان بن حرب بن أمية ولم أر في شيء من الأخبار أنها أسلمت "[٣].

المطلب الثالث والعشرون: المراد بالإنسان في سورة ق:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[ق/١٦].

ذكر المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية قولين:

القول الأول: المراد جنس الإنسان، فاللفظ على عمومه، والمعنى: أن الله تعالى خلق الإنسان، ويعلم سبحانه ما يحدّث به الإنسان نفسه، وما يدور في خاطره.

---

(١) المحرر الوجيز :(٥/٩٨).

(٢) الجواهر الحسان: (٥/٢١٨).

(٣) فتح الباري: (١٠/٤٠٠).

وذهب إلى هذا القول جماهير أهل التفسير، ومنهم: الطبري، والزجاج، والنحاس، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير، والثعالبي، وأبو السعود، والشوكاني، وابن عاشور[(١)].

دليل هذا القول: أن لفظ الإنسان يقتضي العموم، كونه محلى بـ(ال) الاستغراقية الجنسية.

القول الثاني: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام[(٢)]، والمعنى: أن آدم عليه السلام وسوست له نفسه بالأكل من الشجرة التي نُهي عنها.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأن المراد: عموم الناس كلهم، وذاك الظاهر المتبادر من ألفاظ الآية.

ويجاب عن القول الثاني: بأن لا دليل ولا قرينة تؤيد هذا القول.

المطلب الرابع والعشرون: المراد بالإنسان في سورة النجم:

ورد ذكر الإنسان في سورة النجم في موضعين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ﴾[النجم/٢٤، ٢٥].

اختلف المفسرون في المراد الإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٣٤١/٢٢)، معاني القرآن وإعرابه: (٤٤/٥)، إعراب القرآن: (١٥١/٤)، بحر العلوم: (٣٣٤/٤)، تفسير القرآن العزيز: (٢٧١/٤)، الكشف والبيان: (٩٨/٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٠٦٣/١١)، الكشاف: (٣٨٣/٤)، المحرر الوجيز: (١٥٩/٥)، زاد المسير: (١٥٩/٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٨/١٧)، أنوار التنزيل: (١٤٠/٥)، مدارك التنزيل: (٣٦٤/٣)، لباب التأويل: (١٨٧/٤)، تفسير البحر المحيط: (٥٣٣/٩)، تفسير القرآن العظيم: (٣٩٨/٧)، الجواهر الحسان: (٢٨٢/٥)، إرشاد العقل السليم: (١٢٨/٨)، فتح القدير: (٨٨/٥)، التحرير والتنوير: (٢٩٩/٢٦).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية: (١٥٩/٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٨/١٧).

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى: ليست الأشياء وفق ما يتمناه الإنسان، وإنما وفق أمر الله تعالى وحكمته وقضائه، فهو مالك الملك.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مكي بن أبي طالب، والسمعاني، وابن عطية، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والآلوسي، وابن عاشور[١].

دليل هذا القول: عموم اللفظ قاضٍ بأن المراد جنس الإنسان.

القول الثاني: المراد بالإنسان: المشرك، والمعنى: هل لهؤلاء المشركين ما يتمنون من شفاعة الأصنام لهم ؟! ليس الأمر كذلك، فلا شفاعة إلا بإذن من الله تعالى للشافع، والرضا عن المشفوع له.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الثعلبي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، والنسفي، والخازن[٢].

دليل هذا القول: سياق الآيات إذْ كان حديثاً عن أصنامهم، ثم جاء التعقيب بعد هذه الآية بالحديث عن الشفاعة.

القول الثالث: المراد بالإنسان: النبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى: هل تمنى النبي صلى الله عليه وسلم النبوة فأعطاه الله تعالى إياها؛ بل الأمر لله تعالى يصطفي من يشاء.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري[١].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧١٦١/١١)، تفسير السمعاني: (٢٩٥/٥)، المحرر الوجيز: (٢٠٢/٥)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٣١٩/٢)، تفسير البحر المحيط: (١٨/١٠)، تفسير القرآن العظيم: (٤٥٨/٧)، روح المعاني: (٥٨/١٤)، التحرير والتنوير: (١١١/٢٧).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الكشف والبيان: (١٤٧/٩)، التفسير الوجيز: (١٠٤٠)، معالم التنزيل: (٣١٠/٤)، الكشاف: (٤٢٤/٤)، زاد المسير: (١٨٩/٤)، مدارك التنزيل: (٣٩٣/٣)، لباب التأويل: (٢٠٩/٤).

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأن المراد جنس الإنسان، وذاك لعموم اللفظ.

ويجاب عن القولين الآخرين: بأن التخصيص يفتقر إلى دليل، والقول الثالث لا يخلو من غرابة وبُعد.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[النجم/٣٩].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى: إنما يُجزى الإنسان على عمله إن كان خيراً أو شراً.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والزجاج، والسمرقندي، والواحدي، والسمعاني، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والبيضاوي، وابن جزي، وأبو حيان، والآلوسي، والسعدي، وابن عاشور، والشنقيطي[٢].

دليل هذا القول:سياق الآيات فإذا كان الإنسان لا يحمل وزر غيره، فكذلك لا يجازى إلا بعمله.

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الكافر، والمعنى: أن الكافر ليس له إلا ما سعى، وأما المؤمن فله ما سعى وما سعى له غيره، وروي هذا القول عن الربيع بن أنس[١].

---

(١) جامع البيان: (٥٢٩/٢٢).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٥٤٦/٢٢)، معاني القرآن وإعرابه: (٧٧/٥)، بحر العلوم: (٣٦٥/٣)، التفسير الوجيز: (١٠٤٢)، تفسير السمعاني: (٣٠١/٥)، الكشاف: (٤٢٨/٤)، المحرر الوجيز: (٢٠٦/٥)، مفاتيح الغيب: (٢٧٦/٢٩)، أنوار التنزيل: (١٦١/٥)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٣٢٠/٢)، تفسير البحر المحيط: (٢٤/١٠)، روح المعاني: (٦٦/١٤)، تيسير الكريم الرحمن: (٨٢١)، التحرير والتنوير: (١٣٢/٢٧)، أضواء البيان: (٤٧٠/٧).

ومال إلى هذا القول من المفسرين: القرطبي[٢].

دليل هذا القول: ما ورد من آيات وأحاديث تدل على أنّ المؤمن ينتفع بعمل غيره، وينالـه أجر ذلك، وهذا يدل على أن الإنسان في هذه الآية يراد به أهل الكفر.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول، وأن لفظ الإنسان على عمومه، وأن لا أحد يستحق الجزاء إلا على عمله، ومجيء لفظ الإنسان بعد النفي يدل على العموم.

وأما دليل القول الثاني بأن الآية في أهل الكفر؛ لأن المؤمن قد ينتفع بعمل غيره فيجاب عنه بأجوبة[٣] أظهرها ما يأتي:

١- لا تعارض بين الآية وبين النصوص الدالة على انتفاع الإنسان بعمل غيره، فغاية ما في الآية دلالتها على أنه ليس للإنسان إلا ما سعى بنفسه، وهذا حق لا خلاف فيه، وليس فيها ما يدل على أنه لا ينتفع بسعي غيره إذا وهبه له.

٢- عموم هذه الآية المتعلق بالمسلم مخصوص بما جاءت به النصوص الدالة على انتفاع المؤمن بعمل غيره.

المطلب الخامس والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الرحمن:

ورد ذكر الإنسان في سورة الرحمن في موضعين:

---

(١) الكشف والبيان، للثعلبي: (١٥٣/٩)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٢٠٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١١٤/١٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: (١١٤/١٧).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية: (٢٠٦/٥)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (١٩٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١١٤/١٧) والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (١٣٨/٢٧)، وأضواء البيان، للشنقيطي: (٤٧٠/٧).

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن/١ - ٤].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى: أن الله تعالى خلق الناس، وعلمهم النطق والإفصاح عما في ضمائرهم ونفوسهم.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الزجاج، وابن عطية، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، والثعالبي، وابن عاشور[(١)].

دليل هذا القول: لفظ الإنسان يدل على العموم.

القول الثاني: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، والمعنى: أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام، وعلمه الأسماء كلها.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل[(٢)].

القول الثالث: المراد بالإنسان: النبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى: أنّ الله علّم النبي صلى الله عليه وسلم بيان ما كان وما يكون؛ لأنه كان يبين عن الأولين والآخرين وعن يوم الدين[(٣)].

وذهب إلى هذا المعنى: ابن كيسان[(١)].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: معاني القرآن وإعرابه: (٩٥/٥)، المحرر الوجيز: (٢٢٤/٥)، مفاتيح الغيب: (٣٣٨/٢٩)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٣٢٧/٢)، تفسير البحر المحيط: (٥٥/١٠)، الجواهر الحسان: (٣٤٥/٥)، التحرير والتنوير: (٢٣٤/٢٧) .

(٢) تفسير مقاتل: (١٩٥/٤).

(٣) هكذا روي عن ابن كيسان. قلت: وهذه العبارة فيها تجوز، فإن علم الغيب مما استأثر الله تعالى بعلمه، والله تعالى يطلع بعض رسله – عليهم السلام– على بعض المغيبات، فيعلمون منها بقدر ما أعلمهم الله.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأنّ المراد: جنس الإنسان، فاللفظ على عمومه.

ويجاب عن القولين الآخرين: بأن التخصيص يفتقر إلى دليل، ولا دليل على ذلك، فبقي اللفظ على عمومه.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾[الرحمن/١٤].

المراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام(٢)، وألفاظ الآية شاهدة بذلك.

المطلب السادس والعشرون: المراد بالإنسان في سورة المعارج:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾[المعارج/١٩].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والآية على العموم، والمعنى: أنّ الإنسان من جبلّته الهلع، فهو قليلُ إمساك النفس عند اعتراء ما يحزنها أو ما يسرها أو عند توقع ذلك والإشفاق منه(٣)، ولذا تراه قليل الصبر ضجراً إذا مسه شر، منوعاً بخيلاً عن بذل شيء من الخير إذا ناله.

---

(١) الكشف والبيان، للثعلبي: (١٧٧/٩)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٣٣١/٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٢٢٣/٥).

(٢) جامع البيان، للطبري: (٢٤/٢٢)، والنكت والعيون، للماوردي: (٤٢٨/٥)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٢٠٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٦٠/١٧)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٣٢٨/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٤٥/٢٧).

(٣) التحرير والتنوير: (١٦٧/٢٩).

وذهب إلى هذا القول: الأخفش، والزجاج، والثعلبي، والزمخشري، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن كثير، والنيسابوري، والسعدي، وابن عاشور[١]، وقال بذلك العكبري[٢].

دليل هذا القول: الآية جاءت على سبيل العموم، ويدل لذلك الاستثناء في الآيات بعدها في قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[المعارج/٢٢، ٢٣]، فلو لم يرد جنس الإنسان لما ساغ الاستثناء[٣].

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أنّ الكافر هلوع لا صبر له عند حلول المصائب، وبخيلٌ مقترٌ لا يعرف للإحسان طريقاً إنْ أصاب خيراً.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، والقرطبي، والثعالبي[٤].

دليل هذا القول: ذكر الشنقيطي أدلة هذا القول، فقال: " وقد قال ابن جرير: إن هذا الوصف بالهلع في الكفار، ويدل لما قاله أمران:

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: معاني القرآن: (٥٤٩/٢)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٢٢٢/٥)، الكشف والبيان: (٣٩/١٠)، الكشاف: (٦١٢/٤)، مدارك التنزيل: (٥٣٨/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤١١/٢)، تفسير البحر المحيط: (٢٧٥/١٠)، تفسير القرآن العظيم: (٢٢٦/٨)، غرائب القرآن: (٣٥٨/٦)، تيسير الكريم الرحمن: (٨٨٧)، التحرير والتنوير: (١٦٦/٢٩).

(٢) التبيان في إعراب القرآن: (١٢٤٠/٢).

(٣) معاني القرآن، للأخفش: (٥٤٩/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٢٢٢/٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٢٩١/١٨).

(٤) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٦١١/٢٣)، تفسير القرآن العزيز: (٣٦/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٧١٣/١٢)، المحرر الوجيز: (٣٦٨/٥)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٩١/١٨)، الجواهر الحسان: (٤٨٤/٥) .

الأول: تفسيره في الآية واستثناء المصلين وما بعده منه ؛ لأن تلك الصفات كلها من خصائص المؤمنين، ولذا عقب عليهم بقوله: ﴿أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[المعارج/٣٥]، ومفهومه أن المستثنى منه على خلاف ذلك.

والثاني: الحديث الصحيح: " عجباً لأمر المؤمن! شأنه كله خير: إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، ولا يكون ذلك إلا للمؤمن "[(١)]، فمفهومه أن غير المؤمنين بخلاف ذلك، وهو الذي ينطبق عليه الوصف المذكور في الآية: أنه هلوع[(٢)].

القول الثالث: المراد بالإنسان: أمية بن خلف.

وذهب إلى هذا القول: مقاتل[(٣)].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان: جنس الإنسان، وذلك لقوة دليلهم، ولأنّ صفة الهلع جِبلّة في بني الإنسان إلا من ألزم نفسه هدي القرآن، وراضها بآداب الإسلام.

ويجاب عمن جعل الآية في الكفار بأن الاستثناء يرد ما ذهبوا إليه، وذِكْرُ صفات أهل الإيمان يدل على أن الهلع صفة الإنسان إلا إذا زمّ نفسه بزمام التقوى والإيمان، ولذا تجد بعض من ينتسب إلى الإسلام ضجراً بالمصيبة، منوعاً للخير. وأما الحديث فغايته الحث على الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء. وأما قول مقاتل فلا يعدو أن يكون من باب التمثيل لمن يندرج في هذه الآية.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: (٤/٢٢٩٥)، ح: (٢٩٩٩).

(٢) أضواء البيان: (٨/٢٦٨).

(٣) تفسير مقاتل: (٤/٤٣٧).

المطلب السابع والعشرون: المراد بالإنسان في سورة القيامة:

ورد ذكر الإنسان في سورة القيامة في ستة مواضع:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾[القيامة/٣].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: الإنكار والتوبيخ على منكري البعث الظانين أن الله غير قادر على بعثهم بعد موتهم، وتفرّق عظامهم وفنائها في التراب.

وذهب إلى هذا القول جماهير أهل التفسير، ومنهم: مقاتل، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، والواحدي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وأبو حيان، والثعالبي، والشوكاني، والآلوسي، وابن عاشور[(١)].

أدلة هذا القول:

١- ألفاظ الآية وسياقها قاض بأنّ المراد أهل الكفر المنكرين للبعث.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥١٠/٤)، بحر العلوم: (٥٢٠/٣)، الكشف والبيان: (٨٢/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٨٦٠/١٢)، النكت والعيون: (١٥١/٦)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩١/٤)، الكشاف: (٦٥٩/٤)، المحرر الوجيز: (٤٠٢/٥)، زاد المسير: (٦٩١/٤)، مفاتيح الغيب: (٧٢٢/٣٠)، الجامع لأحكام القرآن: (٩٣/١٩)، أنوار التنزيل: (٢٩٥/٥)، مدارك التنزيل: (٥٧١/٣)، لباب التأويل: (٣٧٠/٤)، تفسير البحر المحيط: (٣٤٤/١٠)، الجواهر الحسان: (٥١٩/٥)، فتح القدير: (٤٠٣/٥)، روح المعاني: (١٥٢/١٥)، التحرير والتنوير: (٣٣٩/٢٩).

٢- ما ورد في سبب نزول هذه الآية في بعض منكري البعث كعدي بن أبي ربيعة، وأبي جهل[(١)].

القول الثاني: المراد بالإنسان: ابن آدم، فكأن اللفظ على عمومه، والمعنى: أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها، بلى قادرين على أعظم من ذلك[(٢)].

وذهب إلى هذا القول: الطبري[(٣)].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأن الإنسان في هذه الآية يُراد به الكافر، وذلك لقوة أدلتهم، وأما قول الطبري فلم أهتد لدليله، وسياق الآيات يدفع هذا القول.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾[القيامة/٥].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر المنكر للبعث، والمعنى: أن هذا الكافر يريد أن يستمر على فجوره وكفره ؛ فينكر البعث والحساب.

وذهب إلى هذا القول: الواحدي، والرازي، والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور[(٤)].

دليل هذا القول: سياق الآية، بدليل قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[القيامة/٦].

---

(١) أسباب النزول، للواحدي: (٤٦٩)، وتفسير مقاتل: (٥١٠/٤)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٣٩٦/٤)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٣٤٤/١٠)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٣٣٩/٢٩).

(٢) جامع البيان: (٥٠/٢٤)، هذا ما فهمتُه من كلام الطبري، ويقوى هذا الفهم ما جاء في تفسيره: (٥٣/٢٤)، قوله تعالى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾[القيامة:٥]: " ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه، ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدما في معاصي الله، لا يثنيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبداً ويسوِّف التوبة ".

(٣) انظر: الحاشية السابقة.

(٤) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩١/٤)، مفاتيح الغيب: (٧٢٢/٣٠)، الجامع لأحكام القرآن: (٩٥/١٩)، تفسير القرآن العظيم: (٢٧٦/٨)، التحرير والتنوير: (٣٤٢/٢٩).

القول الثاني: المراد بالإنسان: المسلم والكافر، والمعنى: أما المسلم فقد يقدّم الذنب ويسوّف التوبة، ويسترسل مع المعاصي والشهوات. وأما الكافر فلا يرتدع عن كفره وشركه، بل ويصر على التكذيب بيوم القيامة(١).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والشوكاني(٢).

دليل هذا القول: إيثار كلمة الفجور الدالة على الخروج عن التقوى والطاعة إلى الفسق والعصيان(٣)؛ ليأخذ كل فريق حظه من هذا المعنى.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر، ودلالة السياق دالة على ذلك.

ويجاب عن القول الثاني: بأن سياق الآية أبان عن معنى الفجور فيها؛ وذلك بذكر سؤال الكافر المنكر للبعث عن وقت وقوعه على سبيل الهزء والاستخفاف، فلا يحتمل المعنى في حق المسلم الذي ذكره أصحاب هذا القول.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾[القيامة/١٠].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر المكذب بالبعث، والمعنى: يقول ذلك المنكر إذا رأى أهوال يوم القيامة: أين المفر والملجأ من تلك الأهوال وذاك العذاب ؟.

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٥٢/٢٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٠٣/٥)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٣٦٩/٤).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٥٢/٢٤)، الكشف والبيان: (٨٣/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٨٦٣/١٢)، فتح القدير: (٤٠٤/٥).

(٣) التحقيق في كلمات القرآن، للمصطفوي: (٣٤/٩).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، والسمرقندي، والواحدي، وابن الجوزي، والرازي، والنسفي، والخازن، وابن عاشور[١].

دليل هذا القول: سياق الآيات؛ إذْ كانت الآيات في شأن ذلك الكافر المكذب بالبعث.

القول الثاني: المراد بالإنسان: المسلم والكافر، والمعنى: أن المسلم يقول أين المفر حياءً من الله أو من هول ما يراه، والكافر يقول ذلك لشدة ما يراه من الأهوال.

وأشار إلى هذا المعنى الماوردي[٢].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، وذلك لدلالة السياق عليه، وأما القول الثاني ففيه تكلف.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[القيامة/١٣].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فاللفظ يحمل على عمومه، والمعنى: أن الإنسان يخبر بجميع ما عمل من صالح وسيء في أول حياته وآخرها، وما ترك من أجرِ سُنة حسنة أو سيئة.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، والطبري، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، وابن جزي، والخازن، وأبو حيان، والشوكاني[١].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥١٠/٤)، بحر العلوم: (٥٢١/٣)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩١/٣)، زاد المسير: (٣٧٠/٤)، مفاتيح الغيب: (٧٢٥/٣٠)، أنوار التنزيل: (٥٧١/٣)، لباب التأويل: (٣٧١/٤)، التحرير والتنوير: (٣٤٥/٢٩).

(٢) النكت والعيون: (١٥٣/٦).

دليل هذا القول: كل إنسان ينبأ بعمله، ويجازى عليه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وأدلة ذلك أشهر من أن تُذكر، ومنها قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ [آل عمران/٣٠].

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أنّ الكافر ينبأ بأعماله وينال عقابه على ذلك.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عاشور(٢).

دليل هذا القول: جرياً على سياق الآيات السابقة التي تتحدث عن الكافر.

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح هو القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان في هذه الآية هو الجنس، قال الطبري: " والصواب من القول في ذلك عندنا، أن ذلك خبر من الله أن الإنسان ينبأ بكلّ ما قدّم أمامه مما عمل من خير أو شرّ في حياته، وأخَّر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدّم وأخَّر، كذلك ما قدّم من عمل عمله من خير أو شرّ، وأخَّر بعده من عمل كان عليه فضيَّعه، فلم يعمله مما قدّم وأخَّر، ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض، فكلّ ذلك مما ينبأ به الإنسان يوم القيامة "(٣).

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾[القيامة/١٤].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥١١/٤)، جامع البيان: (٦٢/٢٤)، بحر العلوم: (٥٢١/٣)، الكشف والبيان: (٨٥/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٨٧٠/١٢)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩٢/٤)، معالم التنزيل: (١٨٣/٥)، الكشاف: (٦٦١/٤)، المحرر الوجيز: (٤٠٤/٥)، زاد المسير: (٣٧٠/٤)، مفاتيح الغيب: (٧٢٥/٣٠)، الجامع لأحكام القرآن: (٩٨/١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٣٤/٢)، لباب التأويل: (٣٧١/٤)، تفسير البحر المحيط: (٣٧٤/١٠)، فتح القدير: (٤٠٥/٥).

(٢) التحرير والتنوير: (٣٤٦/٢٩).

(٣) جامع البيان: (٦٢/٢٤).

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى: أن الإنسان على نفسه من نفسه رقباء وشهود عليه، فجوارحه تشهد عليه بما عمل، والإنسان أبصر بعيوب نفسه من الآخرين.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، والطبري، والسمرقندي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، وابن الجوزي، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن جزي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير، والثعالبي، والشوكاني[(١)].

دليل هذا القول: الآيات الدالة على أن الإنسان على نفسه من نفسه حجة، وأن جوارح الإنسان شاهدة عليه، كقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾[الإسراء/١٤]، وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[النور/٢٤].

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أن الكافر تشهد عليه جوارحه بما عمل يوم القيامة.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عاشور[(٢)].

أدلة هذا القول: هي أدلة القول الأول، ولكن ابن عاشور يرى أن الإنسان في سورة القيامة يراد به الإنسان الكافر؛ وذلك لأجل سياق الآيات.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥١١/٤)، جامع البيان: (٦٢/٢٤)، بحر العلوم: (٥٢٢/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٨٧١/١٢)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩٢/٤)، زاد المسير: (٣٧٠/٤)، معالم التنزيل: (١٨٤/٥)، المحرر الوجيز: (٤٠٤/٥)، مفاتيح الغيب: (٧٢٦/٣٠)، الجامع لأحكام القرآن: (١٠٠/١٩)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٣٣/٢)، لباب التأويل: (٣٧١/٤)، تفسير البحر المحيط: (٣٤٧/١٠)، تفسير القرآن العظيم: (٢٧٧/٨)، الجواهر الحسان: (٥٢١/٥)، فتح القدير: (٤٠٦/٥).

(٢) التحرير والتنوير: (٣٤٧/٢٩).

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان: الجنس، وعليه كثير من المفسرين، والله أعلم.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[القيامة/٣٦].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أيحسب ذلك الكافر المنكر للبعث، أن يُترك هملاً، لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يُبعث فيجازى بعمله.

ذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والنسفي، وابن كثير، والثعالبي، والشوكاني، وابن عاشور(١).

دليل هذا القول: أنّ الكفار المكذبين بالبعث هم الذين يزعمون هذا الزعم من أنها حياة لا أمر فيها ولا نهي، ولا بعث بعد الموت، كما ذكر الله عنهم فقال: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ﴾[الأنعام/٢٩].

القول الثاني: المراد بالإنسان: أبو جهل.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، والواحدي، وابن الجوزي(٢).

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٨٢/٢٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٨٩٧/١٢)، مدارك التنزيل: (٥٧٤/٣)، تفسير القرآن العظيم: (٢٨٣/٨)، الجواهر الحسان: (٥٢٦/٥)، فتح القدير: (٤١١/٥)، التحرير والتنوير: (٣٦٥/٢٩).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥١٤/٤)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩٦/٤)، زاد المسير: (٤٧٢/٤).

دليل هذا القول: ما ذُكر من أنّ الآيات قبل هذه الآية نازلة في أبي جهل، وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴾[القيامة/٣١ – ٣٥][(١)].

القول الثالث: المراد بالإنسان: جنس الإنسان.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن جزي[(٢)].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان: الكافر؛ وذلك لقوة الدليل، وهذا القول هو الأنسب بسياق الآيات.

ويجاب عن القولين الآخرين:

١- القول بأنّ المراد: أبو جهل، وذاك لا يلزم أن تُخصص الآية به، فالعبرة بالعموم.

٢- وأما قول ابن جزي فقول ضعيف، ولا يستند إلى دليل.

المطلب الثامن والعشرون: المراد بالإنسان في سورة الإنسان[(٣)]:

ورد ذكر الإنسان في سورة الإنسان في موضعين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾[الإنسان/١].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان في هذه الآية آدم عليه السلام، والمعنى: قد أتى على آدم عليه السلام حيناً لم يكن يُذكر ولا يُعرف قبل أن يُخلق، ويظهر للوجود.

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (٢٥١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل: (٢/٤٣٥).

(٣) الراجح أن هذه السورة مكية. انظر: المكي والمدني، للدكتور محمد الشايع: (٦٦).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، والطبري، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، والقرطبي، والخازن، والشوكاني(١).

دليل هذا القول: أن الله تعالى ذكر خلق آدم عليه السلام في هذه الآية، ثم عقّب بذكر ولده في الآية التي بعدها، فقال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[الإنسان/٢]، فدل ذلك على أنّ المراد بالإنسان في هذه الآية آدم عليه السلام.

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، وهذا يعم الناس كلهم آدم عليه السلام وذريته، فقد أتى عليهم زمان لم يكونوا شيئاً يُذكر قبل خلقهم.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الزجاج، والكرماني، وابن عطية، والنيسابوري، والثعالبي، والآلوسي، وابن عاشور(٢)، وقال بهذا القول أبو جعفر النحاس(٣).

دليل هذا القول: الآية جاءت عبرة لكل أحد، ودلالة على قدرة الله تعالى على الخلق والإعادة بعد الموت، فمن أوجدهم ابتداءً قادر على إعادتهم وبعثهم انتهاءً(٤).

القول الثالث: المراد بالإنسان: بنو آدم، والمعنى: قد أتى على الإنسان مدة من الدهر لا ذِكْر له، ولا يتحدث عنه، وذاك قبل أن يُخلَق، ويوجد في عالم الأحياء.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥٢١/٤)، جامع البيان: (٨٧/٢٤)، بحر العلوم: (٥٢٥/٣)، تفسير القرآن العزيز: (٦٩/٥)، الكشف والبيان: (٩٣/١٠)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩٨/٤)، معالم التنزيل: (١٨٩/٥)، الجامع لأحكام القرآن: (١١٩/١٩)، لباب التأويل: (٣٦٧/٤)، فتح القدير: (٤١٥/٥).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: معاني القرآن وإعرابه: (٢٥٧/٥)، غرائب التفسير: (١٢٨٥/٢)، المحرر الوجيز: (٤٠٨/٥)، غرائب القرآن: (٤١٠/٦)، الجواهر الحسان: (٥٢٧/٥)، روح المعاني: (١٦٧/١٥)، التحرير والتنوير: (٣٧٣/٢٩).

(٣) إعراب القرآن: (٦٢/٥).

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٠٨/٥).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الزمخشري، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، وعطية محمد سالم[(١)].

دليل هذا القول: قالوا بدلالة السياق في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[الإنسان/٢]، فالإنسان في الموضعين واحد،إذ المخلوق من نطفة هم بنو آدم عليه السلام[(٢)].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح هو القول الثاني، وأنّ المراد بالإنسان في هذه الآية جنس الإنسان، فيعم آدم عليه السلام وذريته، وذلك أن حمل اللفظ على عمومه أولى ما لم تكن قرينة صارفة عن هذا العموم، ولا قرينة هنا.

ويجاب عن القولين الآخرين: بأنهما مندرجان في عموم القول الثاني، ولا حاجة للتخصيص، ولا حاجة لجعل الآية خاصة في آدم عليه السلام أو في ذريته، إذْ لا منافاة في حملها على العموم، وأما القول بأن الآية الثانية في بني آدم عليه السلام فالقرينة دالة على ذلك، ولكن لا ضير في حمل الآية الأولى على العموم، وإظهار العبرة بها أعظم.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان/٢].

المراد بالإنسان في هذه الآية: جنس الإنسان، وهم بنو آدم عليه السلام، والمعنى أن بني آدم خُلقوا من نطفة مختلطة من ماء الرجل والمرأة.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الكشاف: (٦٦٥/٤)، مفاتيح الغيب: (٧٣٩/٣٠)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٣٦/٢)، تفسير البحر المحيط: (٣٥٨/١٠)، أضواء البيان(التتمة): (٣٧٨/٨).

(٢) الكشاف، للزمخشري: (٦٦٥/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٤٣٦/٢).

وهذا المعنى باتفاق المفسرين، وقد أشار إليه كل من: مكي بن أبي طالب، والماوردي، والواحدي، وابن عطية، والقرطبي، والثعالبي[١].

المطلب التاسع والعشرون: المراد بالإنسان في سورة النازعات:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾[النازعات/٣٥].

المراد من الإنسان في هذه الآية: جنس الإنسان، والمعنى كما يقول الطبري: " إذا جاءت الطامة يوم يتذكر الإنسان ما عمل في الدنيا من خير وشر "[٢].

وعلى هذا جرى كثير من أهل التفسير، ومنهم: مقاتل، والطبري، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والسمعاني، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني، وابن عاشور[٣].

المطلب الثلاثون: المراد بالإنسان في سورة عبس:

ورد ذكر الإنسان في سورة عبس في موضعين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾[عبس/١٧].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٩٠٣/١٢)، النكت والعيون: (١٦١/٦)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٣٩٨/٤)، المحرر الوجيز: (٤٠٨/٥)، الجامع لأحكام القرآن: (١٢٠/١٩)، الجواهر الحسان: (٥٢٧/٥).

(٢) جامع البيان :(٢١١/٢٤) .

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥٧٩/٤)، جامع البيان: (٢١١/٢٤)، بحر العلوم: (٥٤٤/٣)، تفسير القرآن العزيز: (٩٢/٥)، الكشف والبيان: (١٢٩/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٠٤٤/١٢)، تفسير السمعاني: (١٥٢/٦)، الكشاف: (٦٩٧/٤)، المحرر الوجيز: (٤٣٤/٥)، زاد المسير: (٣٩٧/٤)، مفاتيح الغيب: (٤٨/٣١)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٠٧/١٩)، تفسير البحر المحيط: (٤٠١/١٠)، تفسير القرآن العظيم: (٣١٧/٨)، فتح القدير: (٤٥٩/٥)، التحرير والتنوير: (٩٠/٣٠).

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر، والمعنى: لُعن هذا الإنسان الكافر المنكر للبعث[١]، ما أشد كفره بالله.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، وغلام ثعلب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وأبو حيان، وابن كثير، وابن عادل، والنيسابوري، والثعالبي، والشوكاني، وابن عاشور[٢].

دليل هذا القول: أنّ هذا الدعاء هو الأنسب بالكفار المنكرين البعث، المعرضين عن عبادة الله تعالى.

القول الثاني: المراد بالإنسان: عتبة بن أبي لهب.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل[٣]، والواحدي[١].

---

(١) وقال ابن جزي: "﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ دعاء عليه على ما جرت به عادة العرب من الدعاء بهذا اللفظ، ومعناه تقبيح حاله، وأنه ممن يستحق أن يقال له ذلك " انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٥٣/٢)، وقال ابن عاشور: " والدعاء بالسوء من الله تعالى مستعمل في التحقير والتهديد، لظهور أن حقيقة الدعاء لا تناسب الإلهية؛ لأن الله هو الذي يتوجه إليه الناس بالدعاء"، انظر: التحرير والتنوير: (١٢٠/٣٠).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٢٢٢/٢٤)، ياقوتة الصراط: (٥٥٥)، بحر العلوم: (٥٤٧/٣)، تفسير القرآن العزيز: (٩٥/٥)، الكشف والبيان: (١٣٢/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٠٥٩/١٢)، تفسير السمعاني: (١٥٨/٦)، معالم التنزيل: (٢١١/٥)، المحرر الوجيز: (٤٣٨/٥)، زاد المسير: (٤٠١/٤)، مفاتيح الغيب: (٥٨/٣١)، الجامع لأحكام القرآن: (٢١٧/١٩)، أنوار التنزيل: (٢٨٧/٥)، تفسير البحر المحيط: (٤٠٩/١٠)، تفسير القرآن العظيم: (٣٢٢/٨)، اللباب في علوم الكتاب: (١٦٠/٢٠)، غرائب القرآن: (٤٤٨/٦)، الجواهر الحسان: (٥٥٣/٥)، فتح القدير: (٤٦٤/٥)، التحرير والتنوير: (١٢٠/٣٠).

(٣) تفسير مقاتل: (٥٩١/٤).

دليل هذا القول: قالوا إن الآية نزلت فيه حين دعا عليه النبي ﷺ فقال: " اللهم سلط عليه كلباً من كلابك "[٢].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح أن المراد بالإنسان في هذه الآية جنس الإنسان الكافر الذي أعرض عن عبادة الله تعالى، وهذا القول هو الأليق بأسلوب القول، ومواقع الكلام. وأما القول بأنّ المراد بالإنسان عتبة بن أبي لهب، فيجاب عنه بأن عتبة ممن يندرج في هذه الآية، وما ذكروه من سبب نزول لا يخلو من مقال، ثم القصة لا علاقة لها بهذه الآية[٣].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾[عبس/٢٤].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين[٤]:

القول الأول: المراد بالإنسان في هذه الآية: عتبة بن أبي لهب.

---

(١) الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٤/٤٢٣).

(٢) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك: (٢/٥٨٨)، ح: (٣٩٨٤). من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب، عن أبيه، قال: " كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: " اللهم سلط عليه كلبك» فخرج في قافلة يريد الشام فنزل منزلا، فقال: إني أخاف دعوة محمد ﷺ قالوا له: كلا، فحطوا متاعهم حوله وقعدوا يحرسونه فجاء الأسد فانتزعه فذهب به ". وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والحديث حسنه الحافظ في فتح الباري: (٤/٣٩). ووقع في المستدرك تسميته لهب بن أبي لهب بدلاً من عتبة بن أبي لهب. وقال البيهقي في دلائل النبوة: (٢/٣٣٨)، وقد ساق الحديث بنحو ما تقدم: " وأهل المغازي يقولون: عتبة بن أبي لهب، وقال بعضهم: عتيبة ". قلت وأخرجه الطبري في تفسيره: (٢٢/٤٩٦) وفيه أنّ عتبة قال: (كفرت برب النجم)، فدعا عليه النبي ﷺ. قلت: والخبر مشهور بين أهل السير، ولا يخلو من مقال. وانظر: لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (٢٥٤).

(٣) التحرير والتنوير: (٣٠/١٢١).

(٤) قلت: أجمل كثير من المفسرين الكلام في المراد بالإنسان في هذه الآية، ولعل ذلك اعتماداً وإحالة على ما سبق عند تفسيرهم قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾[عبس/١٧].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل[١].

القول الثاني: المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر المكذب بالبعث الذي سبق الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾[عبس/١٧].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري[٢]، وابن عاشور[٣].

ومعنى الآية في قول ابن الجوزي: " فلينظر الإنسان كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته "[٤].

الترجيح: الذي يظهر أنّ هو الراجح القول الثاني، وأنّ الإنسان يراد به الكافر المنكر للبعث، وذاك لدلالة السياق عليه. وأما القول بأن المراد بالإنسان عتبة بن أبي لهب، فهو يدخل في دلالة الآية دخولاً أولياً.

المطلب الحادي والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة الانفطار:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾[الانفطار/٦].

اختلف أهل التفسير في المراد بالإنسان في هذه الآية على خمسة أقوال:

القول الأول: المراد به الإنسان: الإنسان الكافر، المنكر للبعث.

والمعنى كما قال مكي بن أبي طالب: " يا أيها الإنسان الكافر بربه، أي شيء غرك بربك الكريم حتى كفرت به وجحدت نعمه "[١].

---

(١) تفسير مقاتل: (٥٩٢/٤).

(٢) جامع البيان: (٢٢٦/٢٤).

(٣) التحرير والتنوير: (١٣٠/٣٠).

(٤) زاد المسير: (٤٠٢/٤).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والسمرقندي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، وابن عاشور[٢].

دليل هذا القول: سياق الآيات، وهو قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار/٩، ١٠].

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فيشمل الكافر، ويدخل فيه العصاة من أهل الإسلام، والمعنى أن: " هذا توبيخ وعتاب، معناه: أي شيء غرّك بربك حتى كفرت به أو عصيته، أو غفلت عنه؛ فدخل في العتاب الكفار، وعصاة المؤمنين، ومن يغفل عن الله في بعض الأحيان من الصالحين "[٣].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عطية، والرازي، وابن جزي، وأبو حيان، والشوكاني، والآلوسي[٤].

دليل هذا القول: عموم لفظ الإنسان[٥].

---

(١) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨١٠١/١٢)، وقال ابن كثير: " وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾: هذا تهديد، لا كما يتوهمه بعض الناس من أنه إرشاد إلى الجواب؛ حيث قال: ﴿ٱلۡكَرِيمِ﴾ حتى يقول قائلهم: غره كرمه. بل المعنى في هذه الآية: ما غرك يا ابن آدم بربك الكريم، حتى أقدمت على معصيته، وقابلته بما لا يليق..." تفسير القرآن العظيم: (٣٤١/٨) بتصرف يسير.

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٢٦٩/٢٤)، بحر العلوم: (٥٥٥/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨١٠١/١٢)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٤٣٤/٤)، التحرير والتنوير: (١٧٣/٣٠).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٥٨/٢) .

(٤) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (٤٤٦/٥)، مفاتيح الغيب: (٧٤/٣١)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٥٨/٢)، تفسير البحر المحيط: (٤٢١/١٠)، فتح القدير: (٤٧٩/٥)، روح المعاني: (٢٦٩/١٥).

(٥) مفاتيح الغيب: (٧٤/٣١).

القول الثالث: المراد بالإنسان: أبو الأشدين، واسمه: كَلَدَة بن أُسَيْد.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل[١].

دليل هذا القول: قالوا: كان أبو الأشدين أعور، شديد البطش، فقال: لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير، فنزلت الآية.

القول الرابع: المراد بالإنسان: أُبي بن خلف، روي هذا القول عن عكرمة[٢]، إذْ فيه نزلت الآية[٣].

القول الخامس: المراد بالإنسان الوليد بن المغيرة، وفيه نزلت الآية، روي هذا القول عن عطاء بن أبي رباح[٤].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر المنكر للبعث، ودلالة السياق تدل على ذلك.

ويجاب عن الأقوال الأخرى:

١- القول بأن اللفظ عام فيشمل أهل العصيان من أهل الإسلام، قول يرده سياق الآيات، والسياق من أقوى القرائن في تعيين المراد.

٢- وأما من جعل الآية في كافر بعينه، فذلك تخصيص بدون دليل، وهم ممن يندرج في جنس الإنسان الكافر.

---

(١) تفسير مقاتل: (٤/٦١٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم: (١٠/٣٤٠٨)، والنكت والعيون، للماوردي: (٦/٢٢١).

(٣) لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (٢٥٥).

(٤) الوسيط في تفسير الكتاب المجيد، للواحدي: (٤/٤٣٤).

المطلب الثاني والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة الانشقاق:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴾[الانشقاق/٦].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بالإنسان: رسول الله ﷺ، والمعنى: " أنك تكدح في إبلاغ رسالات الله وإرشاد عباده وتحمل الضرر من الكفار، فأبْشر فإنك تلقى الله بهذا العمل وهو غير ضائع عنده "[(١)].

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فاللفظ على عمومه، والمعنى: يا أيها الإنسان إنك ساع إلى ربك سعياً، وعامل عملاً ثم إنك ستلقى ما عملت من خير أو شر[(٢)].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، وابن أبي زمنين، والثعلبي[(٣)]، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، والرازي، والقرطبي، والنسفي، وابن جزي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير، والنيسابوري، والثعالبي، والشوكاني، والقاسمي، وابن عاشور، وعطية محمد سالم[(٤)].

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي: (٩٨/٣١). قلت: ولم ينسب هذا القول إلى أحد، وإنما ذكره من جملة الأقوال في الآية.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٥٦/٨).

(٣) الكشف والبيان: (١٥٨/١٠).

(٤) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٣١٢/٢٤)، تفسير القرآن العزيز: (١١٢/٥)، الكشف والبيان: (١٥٨/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (١٨٥٤/١٢)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٤٥٢/٤)، تفسير السمعاني: (١٨٧/٦)، معالم التنزيل: (٢٢٨/٥)، المحرر الوجيز: (٤٥٧/٥)، مفاتيح الغيب: (٩٨/٣١)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٧١/١٩)، مدارك التنزيل: (٦١٩/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٦٤/٢)، لباب التأويل: (٤٠٨/٤)، تفسير البحر المحيط: (٤٣٧/١٠)، تفسير القرآن العظيم: (٣٥٦/٨)، غرائب القرآن: (٤٦٩/٦)، الجواهر الحسان: (٦٥٨/٥)، فتح القدير: (٤٩٢/٥)، محاسن التأويل: (٤٤٠/٩)، التحرير والتنوير: (٢٢١/٣٠)، أضواء البيان (تتمة الشيخ عطية محمد سالم): (٤٦٨/٨).

دليل هذا القول: سياق الآيات؛ إذ جاء عقب هذه الآية قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾[الانشقاق/٧ - ١٣]، وفي هذا التنويع والتقسيم إشارة إلى انقسام الناس إلى فريقين أصحاب يمين وأصحاب جحيم، وذاك دليل على أن لفظ الإنسان على العموم.

القول الثالث: المراد بالإنسان: جميع الكفار(١).

القول الرابع: المراد بالإنسان في هذه الآية: أُبي بن خلف؛ إذْ كان يكدح في طلب الدنيا وإيذاء الرسول ﷺ، والإصرار على الكفر.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل(٢).

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الثاني ، وأنّ لفظ الإنسان يراد به جنس الإنسان، فيشمل المؤمن والكافر، ودلالة السياق شاهدة بذلك. ويشهد له ما أخرجه الحاكم من حديث سهل بن سعد، قال: " جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به "(٣).

ويجاب عن الأقوال الأخرى: بأنها مندرجة في عموم لفظ الإنسان، فلا حاجة للتخصيص بفئة أو شخص دون دليل(٤).

---

(١) بحر العلوم، للسمرقندي: (٥٦٠/٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٢٧١/١٩)، وفتح القدير، للشوكاني: (٤٩٢/٥).

(٢) تفسير مقاتل: (٦٣٤/٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: (٣٦٠/٤)، ح: (٧٩٢١)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وانظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٣٥٦/٨).

(٤) قال أبو حيان: " وأبعدَ من ذهب إلى أنه الرسول ﷺ "، انظر: تفسير البحر المحيط: (٤٣٧/١٠).

المطلب الثالث والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة الطارق:

قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾[الطارق/٥].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان في هذه الآية: الكافر المنكر للبعث، والمعنى: فلينظر هذا الإنسان المكذب بالبعث من أي شيءٍ خُلق ؟ فإن منْ خلقه من ماء دافق قادر على بعثه بعد مماته.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، ومكي بن أبي طالب، وابن عطية، والثعالبي، وابن عاشور(١).

دليل هذا القول: سياق الآيات؛ فهو دالٌ على أنّ المراد منكرو البعث؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴾[الطارق/٨] (٢).

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان من بني آدم، والمعنى: أمر وإرشاد للإنسان بالتفكر في مادة خلقه، وأنّ من أنشأه قادر على بعثه ومحاسبته، فليجتهد أن يعمل عملاً يسره في عاقبة أمره عند جزائه.

وذهب إلى هذا القول: القرطبي، والبيضاوي، والنسفي، وأبو حيان، وأبو السعود، وعطية محمد سالم(١).

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٣٥٣/٢٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨١٩٣/١٢)، المحرر الوجيز: (٤٦٥/٥)، الجواهر الحسان: (٥٧٥/٥)، التحرير والتنوير: (٢٦٢/٣٠).

(٢) قال ابن جزي: والمعنى: " أن الله قادر على رجع الإنسان حيا بعد موته، والمراد إثبات البعث "، انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٧٢/٢).

دليل هذا القول: يستدل لهذا القول بأنّ مادة خلق بني آدم واحدة[٢]، وعليه فالأنسب هو حمل لفظ الإنسان على عمومه.

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان: الكافر المنكر للبعث، وذلك بدلالة سياق الآيات، والغالب من أسلوب القرآن تذكير المنكرين للبعث والاستدلال عليهم بأصل نشأتهم.

وسياق الآيات وإن كان في شأن منكري البعث إلا أن المسلم مدعو للتفكر والاعتبار والتأمل والتدبر، في مادة خلقه؛ فمن شأن ذلك أن يقوي إيمانه، ويدفعه للعمل.

المطلب الرابع والثلاثون: المراد بالإنسان سورة الفجر:

ورد الإنسان في سورة الفجر في موضعين:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾[الفجر/١٥].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية إلى أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى كما يقول أبو حيان: " ذكر تعالى ما كانت قريش تقوله وتستدل به على إكرام الله تعالى وإهانته لعبده، فيرون المكرم من عنده

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الجامع لأحكام القرآن: (٤/٢٠)، أنوار التنزيل: (٣٠٣/٥)، مدارك التنزيل: (٦٢٨/٣)، تفسير البحر المحيط: (٤٥١/١٠)، إرشاد العقل السليم: (١٤١/٩)، أضواء البيان (التتمة للشيخ عطية محمد سالم): (٤٩٢/٨).

(٢) يقول الشيخ عطية محمد سالم: " (الإنسان) هنا خاص ببني آدم وذريته عامة، ولم يدخل فيه آدم ولا حواء ولا عيسى عليه السلام ". انظر: أضواء البيان (التتمة): (٤٩٢/٨).

الثروة والأولاد، والمهان ضده. ولما كان هذا غالباً عليهم وُبخوا بذلك. والإنسان اسم جنس، ويوجد هذا في كثير من أهل الإسلام"(١).

وذهب إلى هذا القول: الطبري، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان، والنيسابوري، والثعالبي، والشوكاني(٢).

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أنّ ذاك الكافر جعل ميزان الإكرام والإهانة هي الدنيا وحظوظها، فالمكرم من نال عطاءها، والمهان من حُرم ذلك العطاء. ولكن ليس الأمر كما يتصورون، ولذا أنكر الله تعالى عليهم ذاك الاعتقاد.

وذهب إلى هذا القول: ابن أبي زمنين، والبغوي، والقرطبي، وابن عاشور(٣).

أدلة هذا القول:

١- جعْل ميزان الكرامة والمهانة هو الدنيا، وذلك ديدن الكفار، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾[فصلت/٥٠].

٢- سياق الآيات يدل على أنّ المراد بهذا أهل الكفر؛ إذْ لا يُكرمون يتيماً، ولا يُطعمون مسكيناً، ويأكلون أموال الضعفاء ويحرمونهم من حقوقهم.

---

(١) تفسير البحر المحيط: (٤٧٣/١٠).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٤١٢/٢٤)، الكشف والبيان: (٢٠٠/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٢٥١/١٢)، الكشاف: (٧٤٩/٤)، المحرر الوجيز: (٤٧٩/٥)، تفسير البحر المحيط: (٤٧٣/١٠)، غرائب القرآن: (٤٧٩/٦)، الجواهر الحسان: (٥٨٧/٥)، فتح القدير: (٥٣٤/٥).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير القرآن العزيز: (١٢٨/٥)، معالم التنزيل: (٢٥١/٥)، الجامع لأحكام القرآن: (٥١/٢٠)، التحرير والتنوير: (٣٢٦/٣٠).

القول الثالث: المراد به أُمية بن خلف الجمحي.

وذهب إلى هذا القول: مقاتل[١].

دليل هذا القول: أن أمية بن خلف هو سبب نزول الآية[٢].

القول الرابع: المراد به أُبي بن خلف.

روي هذا القول عن الكلبي[٣].

القول الخامس: قيل المراد عتبة بن ربيعة، وأبو حذيفة بن المغيرة.

روي هذا القول عن ابن عباس[٤].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، ويخص منه من هذبه الشرع. والله أعلم.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوْمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الفجر/٢٣].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: يوم يتذكر ذاك الإنسان الكافر تفريطه في طاعة الله، وإعراضه عن عبودية الله، ولكن هيهات فإنّ الذكرى حينئذ لا تغني عنه شيئاً ،فقد فات زمن التوبة.

وذهب إلى هذا القول: الثعلبي، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والخازن، والشوكاني، وابن عاشور[١].

---

(١) تفسير مقاتل: (٤/٦٩٠).

(٢) انظر: الحاشية السابقة.

(٣) الوسيط في تفسير الكتاب المجيد، للواحدي:(٤/٤٨٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٤/٤٤٣).

(٤) زاد المسير، لابن الجوزي: (٤/٤٤٣).

دليل هذا القول: سياق الآيات بعدها دالٌ على أنّ هذا الإنسان هو الكافر، وتأمّل قوله: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ﴾[الفجر/٢٤ – ٢٦].

القول الثاني: المراد بالإنسان: أمية بن خلف.

وذهب إلى هذا القول: مقاتل(٢).

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح هو القول الأول، وأنّ المراد بالإنسان هو جنس الكافر، ولا حاجة لتخصيص الآية في إنسان بعينه، وأمية بن خلف داخل في عداد أولئك الكفرة.

المطلب الخامس والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة البلد:

قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾[البلد/٤].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية إلى أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى: أن الإنسان خُلِقَ في شدّة وعناء ونصَب، فلا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: الطبري، والزجاج، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، والرازي، والقرطبي، والبيضاوي، وابن جزي، وأبو حيان، والشوكاني، وعطية محمد سالم، ووهبة الزحيلي(١).

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الكشف والبيان: (٥٨١/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٢٦٦/١٢)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٤٨٦/٤)، تفسير السمعاني: (٢٢٣/٦)، زاد المسير: (٤٤٤/٤)، مفاتيح الغيب: (١٦١/٣١)، الجامع لأحكام القرآن: (٥٦/٢٠)، لباب التأويل: (٤٢٨/٤)، فتح القدير: (٥٣٦/٥)، التحرير والتنوير: (٣٣٨/٣٠).

(٢) تفسير مقاتل: (٦٩١/٤) .

دليل هذا القول: عموم لفظ الإنسان، وكل إنسان لا يخلو من مكابدة هذه الحياة.

القول الثاني: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، والمعنى: أنّ آدم عليه السلام خُلق في كبد السماء.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[٢].

القول الثالث: المراد بالإنسان: الإنسان المشرك، ومعنى الآية كما يقول ابن عاشور: " فالذي يلتئم مع السياق ويناسب القَسَم أن الكبد: التعب الذي يلازم أصحاب الشرك من اعتقادهم تعدد الآلهة، واضطراب رأيهم في الجمْع بين ادعاء الشركاء لله تعالى وبين توجههم إلى الله بطلب الرزق وبطلب النجاة إذا أصابهم ضر، ومن إحالتهم البعث بعد الموت مع اعترافهم بالخلق الأول "[٣].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عاشور[٤].

دليل هذا القول: سياق الآيات الدال على إنكارهم البعث، وادعاؤهم أن لن يقدر أحدٌ على ذلك، وتمدّحهم وتفاخرهم بإتلافهم المال في غير صلاح، في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾[البلد/٥، ٦][١].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٤٣٣/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه: (٣٢٨/٥)، بحر العلوم: (٥٨٢/٣)، تفسير القرآن العزيز: (١٣٣/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٢٧٥/١٢)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٤٨٩/٤)، تفسير السمعاني: (٢٢٧/٦)، مفاتيح الغيب: (١٦٧/٣١)، الجامع لأحكام القرآن: (٦٢/٢٠)، أنوار التنزيل: (٣١٤/٥)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٨٤/٢)، تفسير البحر المحيط: (٤٨٢/١٠)، فتح القدير: (٥٤٠/٥)، أضواء البيان (التتمة): (٤٦٨/٨، ٥٣١)، التفسير الوسيط: (٢٨٧٩/٣).

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب :(٨٢٧٥/١٢) .

(٣) التحرير والتنوير: (٣٥٠/٣٠).

(٤) انظر: الحاشية السابقة.

القول الرابع: المراد بالإنسان: الحارث بن عمرو بن نوفل.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل[٢].

دليل هذا القول: أنّ الحارث كان سبب نزول هذه الآية حين تضجر من كثرة النفقات[٣].

القول الخامس: المراد بالإنسان: أبو الأشدَّين رجل من قريش شديد القوة، اسمه: كَلَدَة بن أُسَيْدِ بن خلف، وكان شديداً قوياً. يُروى أنه كان يأخذ الأديم فيجعله تحت قدمه ويجذبه (عشرة) حتى يتمزق ولا تزول قدماه، وكان معادياً لرسول الله ﷺ[٤].

وروي هذا القول عن: الحسن البصري[٥].

القول السادس: المراد بالإنسان: الوليد بن المغيرة، الذي أنفق مالاً كثيراً في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم[٦].

القول السابع: المراد بالإنسان: أبو جهل[١].

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٣٥٢/٣٠).

(٢) تفسير مقاتل: (٧٠١/٤).

(٣) قال مقاتل في تفسيره: (٧٠١/٤) فقال: " نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشي، وذلك أنه أصاب ذنبا وهو بالمدينة، فأتى رسول الله ﷺ فقال: ما كفارته؟ فقال رسول الله ﷺ: اذهب فاعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا. قال: ليس غير هذا؟ قال رسول الله ﷺ هو الذي أخبرتك. فرجع من عند رسول الله ﷺ وهو مهموم مغموم حتى أتى أصحابه فقال: والله، ما أعلم إلا أني لئن دخلت فى دين محمد إن مالي لفي نقصان من الكفارات والنفقة في سبيل الله، ما يظن محمد إلا أنا وجدنا هذا المال في الطريق لقد أنفقت مالا لبدا يعني: مالاً كثيراً. فأنزل الله عز وجل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ ".

(٤) الكشف والبيان، للثعلبي: (٢٠٨/١٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٨٢٧٥/١٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٨٤/٥) ، والروض الأنف، للسهيلي: (١٠٦/٣).

(٥) زاد المسير، لابن الجوزي: (٤٤٧/٤).

(٦) لباب التأويل للخازن: (٤٢٩/٤)، والكشاف، للزمخشري: (٧٥٥/٤).

دليل هذا الأقوال: قال الآلوسي: " ويجوز أن يكون كل من هؤلاء سبب النزول "[٢].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الثالث، وأنّ المراد بالإنسان: المشرك المكذب بالبعث، المتباهي بأخلاق الجاهلية من إتلافهم الأموال في غير موضعها، وذاك الأليق بالسياق، والأنسب بالمقام.

ويجاب عن بقية الأقوال:

القول بأنّ المراد جنس الإنسان لا يساعده سياق الآيات في شأن أهل الإسلام، إلا بتكلف في التفسير[٣].

أما قول ابن زيد فقول غريب، وقد ضعفه ابن جُزي[٤].

وأما بقية الأقوال التي ذهبت إلى تعيين أحد المشركين فليس ثمة نقل صحيح يسندها، وإن كان أولئك من أوائل الداخلين في هذه الآية، لكن التخصيص يفتقر إلى دليل، ولا دليل هنا[٥].

المطلب السادس والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة التين:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين/٤].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على أقوال:

---

(١) روح المعاني، للآلوسي: (٣٥١/١٥).

(٢) انظر: الحاشية السابقة.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٨٤/٥).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٨٤/٢).

(٥) التحرير والتنوير: (٣٥٠/٣٠).

القول الأول: المراد: جنس الإنسان. واختلف القائلون بهذا القول في معنى الآية إلى عدة معان:

المعنى الأول: أنّ الإنسان خُلق في أحسن صورة وأعدلها، ثم يُردّ بعد ذلك إلى أرذل العمر، لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم لهم أجر غير ممنون بعد هرمهم، كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم، في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل، روي هذا المعنى عن عكرمة والضحاك والنخعي.

وذهب إلى هذا المعنى من المفسرين: مقاتل، والطبري، والسمرقندي، والثعلبي، ومكي بن أبي طالب، وعطية محمد سالم[(١)].

المعنى الثاني: أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتّبع الرسل؛ ولهذا استثنى أهل الإيمان إذْ لهم دار الجنان، روي هذا المعنى عن مجاهد، وأبو العالية، والحسن، وابن زيد، وغيرهم.

وذهب إلى هذا المعنى: النحاس، والواحدي، والبيضاوي، وابن كثير، والقاسمي، والآلوسي، والسعدي[(٢)].

المعنى الثالث: أنْ الله تعالى خلق الخلق على الفطرة المستقيمة، فمن كفر وضل فهو المردود إلى أسفل السَّافلين في النار وبئس المصير.

وذهب إلى هذا المعنى: الزجاج[(١)]، وابن عاشور[(٢)].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥٧١/٤)، جامع البيان: (٥٠٧/٢٤-٥١٣)، بحر العلوم: (٥٩٥/٣)، الكشف والبيان: (٢٤٠/١٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٣٤٣/١٢)، أضواء البيان (تتمة الشيخ عطية): (٨/٩).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: إعراب القرآن: (١٥٩/٥)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٢١٤)، أنوار التنزيل: (٣٢٣/٥)، تفسير القرآن العظيم: (٤٣٥/٨)، محاسن التأويل: (٥٠٣/٩)، روح المعاني: (٣٩٥/١٥)، تيسير الكريم الرحمن : (٩٢٩).

القول الثاني: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، والمعنى: أنه خُلق في أحسن صورة[٣].

القول الثالث: المراد بالإنسان: النبي ﷺ[٤].

القول الرابع: المراد بالإنسان: كلدة بن أسيد، روي هذا عن ابن عباس[٥].

القول الخامس: المراد بالإنسان: أبو جهل[٦].

القول السادس: المراد بالإنسان: الوليد بن المغيرة، روي هذا عن عطاء[٧].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول بما اشتمله من معاني، وأن المراد: جنس الإنسان، وذلك لدلالة السياق على ذلك، ولا أدل من مجيء الاستثناء.

وأما بقية الأقوال فيجاب عنها: بأنه لا دليل يدل على التخصيص، بل دلالة السياق تدل على العموم، والتخصيص يفتقر إلى دليل.

المطلب السابع والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة العلق:

ورد ذكر الإنسان في سورة العلق في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾[العلق/٢].

المراد بالإنسان في هذه الآية: بنو آدم عليه السلام[١].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: (٣٤٣/٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير: (٤٢٤/٣٠).

(٣) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٨٣٤٣/١٢).

(٤) انظر: النكت والعيون، للماوردي: (٣٠٢/٦).

(٥) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي : (٤٦٤/٤).

(٦) انظر: تفسير السمعاني: (٢٥٤/٦)، والنكت والعيون، للماوردي: (٣٠٢/٦)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٤٦٤/٤).

(٧) انظر: تفسير السمعاني: (٢٥٤/٦).

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق/٥].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان. والمعنى أن الله تعالى علّم الإنسان من أنواع علومٍ شتى، لا علم له بها من قبل(٢).

وذهب إلى هذا القول: الطبري، ومكي بن أبي طالب، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، والرازي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، والثعالبي، والشوكاني، وابن عاشور(٣).

دليل هذا القول: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل/٧٨].

القول الثاني: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام(٤).

دليل هذا القول: قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[البقرة/٣١].

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان، للطبري: (٥١٩/٢٤)، والنكت والعيون، للماوردي: (٣٠٤/٦)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٥٠٢/٥)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٤٦٦/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١١٩/٢٠)، وفتح القدير، للشوكاني: (٥٧١/٥)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٤٣٨/٣٠).

(٢) قلت: وهذا أجود من أن يحصر التعلم في العلم بالقلم وحده، قال الشيخ عطية محمد سالم: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾[العلق/٤]، لا يمنع تعليمه تعالى بغير القلم، كما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[الكهف/٦٥]، انظر: أضواء البيان (التتمة): (٢٦/٩).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: جامع البيان: (٥٢٢/٢٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٣٥٣/١٢)، معالم التنزيل: (٢٨١/٥)، الكشاف: (٧٧٦/٤)، المحرر الوجيز: (٥٠٢/٥)، مفاتيح الغيب: (٢١٩/٣٢)، مدارك التنزيل: (٦٦٣/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٩٦/٢)، تفسير البحر المحيط: (٥٠٨/١٠)، الجواهر الحسان: (٦٠٨/٥)، فتح القدير: (٥٧١/٥)، التحرير والتنوير: (٤٤١/٣٠).

(٤) بحر العلوم، للسمرقندي: (٥٩٨/٣)، والكشف والبيان، للثعلبي: (٢٤٦/١٠)، ولباب التأويل، للخازن: (٤٤٨/٤).

القول الثالث: المراد بالإنسان: النبي ﷺ[(١)].

دليل هذا القول قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[النساء/١١٣].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح القول الأول، وأن الإنسان المراد به جنس الإنسان، لأنّ الحمل على العموم أولى من التخصيص ما لم يقم على التخصيص قرينة.

ويجاب عن القولين الآخرين: بأن لا قرينة دالة على أحدهما، والقولان يندرجان في دلالة العموم.

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾[العلق/٦].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على قولين:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، والمعنى: أنّ من طبْع الإنسان إذا أغناه الله تعالى أن يتمادى في الإعراض والطغيان، وأن يُسرف في العصيان، بل قد يصل به الحال إلى حد الكفران، إلا من سعى لتهذيب نفسه، وأطرها على الحق.

وذهب إلى هذا القول: الرازي، وابن كثير، والآلوسي، والسعدي، وابن عاشور[(٢)].

دليل هذا القول: سياق الآيات؛ بعد أن ذكر الله تعالى خلْقَه للإنسان من علقة، وتفضّله عليه بالنعم، أشار إلى أنّ هناك من يقابل الإحسان بالطغيان.

القول الثاني: المراد بالإنسان: أبو جهل، والمعنى: أنّ أبا جهل كان يطغى بكثرة ماله ويبالغ في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم، ويسعى في أذيته والصد عن دينه.

---

(١) بحر العلوم، للسمرقندي: (٥٩٨/٣)، والكشف والبيان، للثعلبي: (٢٤٦/١٠)، ولباب التأويل، للخازن: (٤٤٨/٤).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: مفاتيح الغيب: (٢١٩/٣٢)، تفسير القرآن العظيم: (٤٣٧/٨)، روح المعاني: (٤٠٣/١٥)، تيسير الكريم الرحمن: (٩٣٠)، التحرير والتنوير: (٤٤٤/٣٠).

وذهب إلى هذا القول: مقاتل، والزجاج، والواحدي، والسمعاني، وابن عطية، وابن الجوزي، والنسفي، وابن جزي، وأبو حيان، والثعالبي، والشوكاني[١].

دليل هذا القول: قالوا : هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل[٢].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، وأنّ لفظ الإنسان على عمومه، ولكن الإيمان يهذب النفس حتى تنكسر سوْرتها، وهذا القول يؤيده سياق الآيات، والظاهر من أحوال الناس على تفاوت بينهم.

ويجاب عن القول الثاني بأنّ أبا جهل من أوائل الطغاة الذين تشملهم الآية، ولكن جعله هو المراد فيه نظر.

المطلب الثامن والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة العاديات:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾[العاديات/٦].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على أربعة أقوال:

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٧٦٢/٤)، معاني القرآن وإعرابه: (٣٤٥/٥)، الوسيط في تفسير كلام المجيد: (٥٢٨/٤)، تفسير السمعاني: (٢٥٦/٦)، المحرر الوجيز: (٥٠٢/٥)، زاد المسير: (٤٦٧/٤)، مدارك التنزيل: (٦٦٣/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٤٩٦/٢)، تفسير البحر المحيط: (٥٠٨/١٠)، الجواهر الحسان: (٦٠٨/٥)، فتح القدير: (٥٧١/٥).

(٢) أخرج الإمام مسلم في صحيحه: (٢١٥٤/٤)، ح: (٢٧٩٧) من طريق أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: " قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قال فقيل: نعم.فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، أو لأعفرن وجهه في التراب. قال: فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجئهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه. قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولا وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً) قال: فأنزل الله عز وجل – لا ندري في حديث أبي هريرة أو شيء بلغه –: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ "، وانظر: لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (٢٦١).

القول الأول: المراد بالإنسان: الجنس، والمعنى: أن الإنسان لكفور لنعم ربه، جحود لآلائه[١]، وقد يصل به ذلك الحد إلى الكفر الأكبر، ولا يسلم من ذلك إلا الكُمّل من أهل الإيمان.

وذهب إلى هذا القول: ابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وابن جزي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير، والثعالبي، والسعدي، والآلوسي، وابن عاشور[٢].

أدلة هذا القول:

١- صفة الكنود جِبلة وطَبع في الإنسان، قال ابن عاشور: " وهذا عارض يعرض لكل إنسان على تفاوت فيه، ولا يسلم منه إلا الأنبياء وكُمّل أهل الصلاح؛ لأنه عارض ينشأ عن إيثار المرء نفسه، وهو أمر في الجِبلة لا تدفعه إلا المراقبة النفسية وتذكر حق غيره. وبذلك قد يذهل أو ينسى حق الله "[٣].

٢- رُوي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ قال: لكفور: الذي يأكل وحده ، ويضرب عبده، ويمنع رفده "[٤].

---

(١) يقول المصطفوي: "كند ... والتحقيق أن الأصل الواحد في المادة: هو فقدان التوجه والشوق إلى أمر وعدم الاهتمام به، ومن آثاره الكفران بالنعمة، ونسيانها، واللوم ". انظر: التحقيق في كلمات القرآن: (١٣٠/١٠).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (١١٥/٥)، زاد المسير : (٤٨١/٤)، الجامع لأحكام القرآن: (١٦٢/٢٠)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٥٠٦/٢)، لباب التأويل: (٤٦١/٤)، تفسير البحر المحيط: (٥٣٠/١٠)، تفسير القرآن العظيم: (٤٧٦/٨)، الجواهر الحسان: (٦١٩/٥)، تيسير الكريم الرحمن: (٩٣٢)، روح المعاني: (٤٤٥/١٥)، التحرير والتنوير: (٥٠٢/٣٠).

(٣) التحرير والتنوير :(٥٠٣/٣٠) .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره: (٥٦٦/٢٤). قلت: وإسناد هذا الحديث ضعيف. وقد حكم بذلك الحافظ ابن كثير. انظر: تفسير القرآن العظيم: (٤٦٧/٨)، وقال الألباني: (ضعيف جداً). انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة: (٧٣٣/١٢) ح: (٥٨٣٣).

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى أن الكافر المنكر للبعث تراه كفوراً لربه ، وجاحداً لنعمه.

وذهب إلى هذا القول: الزجاج، والنحاس، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والرازي، والشوكاني[١].

دليل هذا القول: سياق الآيات يدل على أنّ المراد أهل الكفر، فقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[العاديات/٩]، وهذا لا يليق إلا بأهل الكفر المنكرين للبعث[٢].

القول الثالث: المراد بالإنسان: قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي.

وذهب إلى هذا القول: مقاتل[٣].

دليل هذا القول: قال مقاتل: " نزلت في قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشي، وهو الرجل الذي أكل وحده، وأشبع بطنه، وأجاع عبده، ومنع رفده، ولم يعط قومه شيئا"[٤].

القول الرابع: المراد بالإنسان: الوليد بن المغيرة[٥].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الأول، وأنّ المراد جنس الإنسان، وذلك لأن كلمة (كنود) تحتمل عدة معانٍ فتشمل ما يقع فيه بعض أهل الإسلام من كفر نعمة، أو جحود حق، أو بخل وطمع، وتلك الخلال وشر منها يدخل فيها أهل الكفر.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: معاني القرآن وإعرابه: (٣٥٤/٥)، معاني القرآن: (٢٨٤/٣)، تفسير القرآن العزيز: (١٥٥/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٤٠٥/١٢)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٢٢٥)، مفاتيح الغيب: (٢٦٢/٣٢)، فتح القدير: (٥٨٩/٥).

(٢) مفاتيح الغيب: (٢٦٢/٣٢).

(٣) تفسير مقاتل: (٨٠٣/٤).

(٤) انظر: الحاشية السابقة.

(٥) بحر العلوم، للسمرقندي: (٦٠٩/٣).

ويجاب عن القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر أن ذاك تخصيص يعوزه الدليل. والقول بأن قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾ لا يليق إلا بأهل الكفر قول فيه نظر، وذاك أن في الآية إنكاراً على أولئك الذين اتصفوا بهذه الصفة، ألا يعلمون ما ينتظرهم من الوعيد على كنودهم وبخلهم وشحهم وجحودهم، وهذا التهديد عام.

وأما من جعل الآية خاصة في كافر بعينه فيجاب عنه: أنّ ذاك المعيّن ممن تشمله ألفاظ الآية، فلا حاجة للتخصيص.

المطلب التاسع والثلاثون: المراد بالإنسان في سورة العصر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[العصر/٢].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، فالإنسان على العموم، والمعنى: أن الناس لا ينفكون عن خسارة وغبن ولا يسلم من ذلك إلا من استثناهم الله تعالى من أهل الإيمان العاملين به المتواصين بالثبات على الحق والصبر عليه.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مجاهد، وأبو عبيدة، والطبري، والزجاج، وغلام ثعلب، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والماوردي، والزمخشري، وابن الجوزي، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، والثعالبي، وأبو السعود، والآلوسي، والشوكاني، والسعدي، وعطية محمد سالم[(١)]، وممن ذهب إلى هذا القول الشنقيطي[(١)]

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مجاهد: (٧٤٧)، مجاز القرآن: (٣١٠/٢)، جامع البيان: (٥٩٠/٢٤)، معاني القرآن وإعرابه: (٣٥٩/٥)، ياقوتة الصراط: (٣٢٣)، تفسير القرآن العزيز: (١٦١/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٤٢٤/١٢)، النكت والعيون: (٣٣٤/٦)، الكشاف: (٧٩٤/٤)، زاد المسير: (٤٨٧/٤)، أنوار التنزيل: (٣٦٥/٥)، مدارك التنزيل: (٦٧٧/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٥١١/٢)، الجواهر الحسان: (٦٢٥/٥)، إرشاد العقل السليم:

دليل هذا القول: صحة الاستثناء دليل على أن لفظ الإنسان على عمومه[٢].

القول الثاني: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أنّ أهل الكفر هم أهل الخسران لأنهم ما عرفوا طعم الإيمان.

دليل هذا القول: يستدل لهذا القول بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[الزمر/١٥].

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: السمرقندي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي[٣].

القول الثالث: قيل المراد: جماعة من الكفار، وهم: الوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب بن أسد[٤].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح القول الأول، وأن لفظ الإنسان على عمومه، وأن الخسارة والنقص والغبن لاحِقٌ بكل أحد إلا من جاء استثناؤهم؛ وذلك لقوة دليلهم.

ويجاب عن القول الثاني: أهل النار هم أهل الخسران حقٌ لا مرية فيه، ولكن قد يدخل في معنى الخسران والنقص والغبن بعض المفرطين، ثم إن الخسران على عمومه فيشمل الدنيا والآخرة.

(١٩٧/٩)، روح المعاني: (٤٨٥/١٥)، فتح القدير: (٦٠٠/٥)، تيسير الكريم الرحمن: (٩٣٤)، أضواء البيان (التتمة): (٨٩/٩).

(١) دفع إيهام الاضطراب: (٢٨٧).

(٢) فتح القدير، للشوكاني: (٦٠٠/٥).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: بحر العلوم: (٦١٥/٣)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٢٣١)، تفسير السمعاني: (٢٧٨/٦)، معالم التنزيل: (٣٠٢/٥)، المحرر الوجيز: (٥٢٠/٥)، الجامع لأحكام القرآن: (١٧٩/٢٠).

(٤) بحر العلوم، للسمرقندي: (٦١٥/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (٢٧٩/٣٢)، وفتح القدير، للشوكاني: (٦٠٠/٥).

وأما تخصيص الخسران بإنسان بعينه فيرده الاستثناء؛ إذ الجماعة لا تستثنى من الواحد[١]، وهؤلاء الذين ذُكرت أسماؤهم هم أشد الناس خسراناً وغبناً.

(١) ياقوتة الصراط: (٣٢٣).

المبحث الثاني

المراد بالإنسان في السور المدنية

المطلب الأول: المراد بالإنسان في سورة النساء:

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[النساء/٢٨].

المراد بالإنسان في هذه الآية: جنس الإنسان، فالآية على عمومها، فالإنسان لا ينفك عن ضعف، ويدخل في ذلك ضعفه في الصبر عن النساء[(١)].

المطلب الثاني: المراد بالإنسان في سورة الأحزاب:

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[الأحزاب/٧٢].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على أربعة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: آدم عليه السلام، والمعنى: أن آدم حمل الأمانة مع عظمها، وضعفه.

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: مقاتل، ويحيى بن سلام، وابن أبي زمنين، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والخازن، وأبو حيان، والشنقيطي[(١)].

---

(١) جامع البيان، للطبري: (٢١٥/٨)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٤٤/٢)، وأحكام القرآن، للجصاص: (١٢٧/٣)، وبحر العلوم للسمرقندي: (٢٩٧/١)، والكشف والبيان، للثعلبي: (٢٩١/٣)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد، للواحدي: (٣٧/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٤٠/٢)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (٥٥/١٠)، وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان: (٦٠٥/٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٢٦٧/٢)، وفتح القدير، للشوكاني: (٥٢٢/١)، وروح المعاني، للآلوسي: (١٥/٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٢/٥).

القول الثاني: المراد بالإنسان: ابن آدم قابيل الذي قتل أخاه، وكان قد تحمل الأمانة لأبيه أن يحفظ الأهل بعده، روي هذا القول عن السدي[٢].

القول الثالث: المراد بالإنسان: الكافر والمنافق، والمعنى: أنّ الكافر والمنافق حَملا الأمانة[٣] ولم يُطيعا. وروي هذا القول عن الحسن، واختاره الزجاج[٤].

دليل هذا القول: سياق الآيات إذْ أن من أطاع فهو من الأنبياء والصديقين والمؤمنين، فلا يقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، وتصديق ذلك ما جاء عَقب هذه الآية في قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب/٧٣].

القول الرابع: المراد بالإنسان هنا العموم، والمعنى: أنّ الإنسان مع ظلمه وجهله حمل الأمانة؛ ولذا لا يسلم من تقصير في أدائها إلا من وفقه ربه، فاجتهد بأطر نفسه على سنن العلم والعدل.

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٥١٠/٣)، تفسير يحيى بن سلام: (٧٤٢/٢)، تفسير القرآن العزيز: (٤١٥/٣)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٨٧٥)، تفسير السمعاني: (٣١٤/٤)، معالم التنزيل: (٦٦٩/٣)، لباب التأويل: (٤٣٩/٣)، تفسير البحر المحيط: (٥١٠/٨)، أضواء البيان:(٢٥٩/٦).

(٢) جامع البيان، للطبري: (٣٤٢/٢٠)، وبحر العلوم، للسمرقندي: (٧٦/٣)، والنكت والعيون، للماوردي: (٣٤٠/٤).

(٣) اختلف المفسرون في معنى الأمانة، والأظهر حملها على العموم، ولذا قال ابن جرير الطبري: " أولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عُني بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بقوله: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا ". انظر: جامع البيان: (٣٤٢/٢٠)، المحرر الوجيز: (٤٠٢/٤)، والتسهيل لعلوم التنزيل: (١٦٠/٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: (٢٣٨/٤).

وذهب إلى هذا القول من المفسرين: ابن عطية، والقرطبي، والبيضاوي، وابن جزي، والنيسابوري، والسعدي، وابن عاشور[١].

دليل هذا القول: عموم لفظ الإنسان صالح أن يراد به الجميع.

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الرابع، وأن الأولى حمل الإنسان في هذه الآية على العموم، وذلك أنّ اللفظ جاء عاماً، والقول بالتخصيص يحتاج إلى دليل.

ويجاب عن الأقوال الأخرى:

١- القول بأن المراد بالإنسان آدم عليه السلام، يفتقر إلى دليل.

٢- وأما قول السدي فقد أجاب عنه الشوكاني بقوله: " وقال السدي: هي ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده هابيل، وخيانته إياه في قتله، وما أبعد هذا القول، وليت شعري ما هو الذي سوغ للسدي تفسير هذه الآية بهذا، فإن كان ذلك لدليل دله على ذلك فلا دليل، وليست هذه الآية حكاية عن الماضين من العباد حتى يكون له في ذلك متمسك أبعد من كل بعيد، وأوهن من بيوت العنكبوت، وإن كان تفسيرُ هذا عملا بما تقتضيه اللغة العربية، فليس في لغة العرب ما يقتضي هذا ويوجب حمل هذه الأمانة المطلقة على شيء كان في أول هذا العالم، وإن كان هذا تفسيرا منه بمحض الرأي، فليس الكتاب العزيز عرضة لتلاعب آراء الرجال به ..."[٢].

٣- القول بأن المراد بأن المراد بالإنسان الكافر والمنافق، واستدلالهم بأن السياق يدل على ذلك يجاب عنه: لو قيل إن سياق الآيات يدل على العموم لكان أوْلى، وذاك أنّ الناس بعد

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: المحرر الوجيز: (٤٠٢/٤)، الجامع لأحكام القرآن: (٢٥٨/١٣)، أنوار التنزيل: (٢٤٠/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل: (١٦١/٢)، غرائب القرآن: (٤٧٨/٥)، تيسير الكريم الرحمن: (٦٧٣)، التحرير والتنوير: (١٢٥/٢٢).

(٢) فتح القدير: (٣٥٤/٤).

أنّ احتملوا الأمانة انقسموا إلى فريقين، فريق لم يقم بأدائها وهم المشركون والمنافقون، ولذا استحقوا العذاب، وفريق قام بالأمانة، وهم أهل الإيمان الذين امتن الله عليهم بالتوبة والرحمة.

وأما القول بأن وصف الإنسان بالظلم والجهل يدل على أن المراد به الكافر والمنافق لعدم القيام بأداء الأمانة فيجاب عنه بأن أهل الإيمان لا يخلو أحدهم من تقصير، كيف وقد جاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: " قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم "(١).

قال الحافظ ابن حجر: " قوله (ظلمت نفسي) أي: بملابسة ما يستوجب العقوبة أو ينقص الحظ، وفيه أن الإنسان لا يعرى عن تقصير ولو كان صِدِّيقا "(٢).

المطلب الثالث: المراد بالإنسان في سورة الحشر:

قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الحشر/١٥، ١٦].

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: المراد بالإنسان: عابدٌ من بني إسرائيل، والمعنى: مثل هؤلاء المنافقين في وعدهم نصرة يهود بني النضير ثم تخليهم عن نصرتهم كمثل الشيطان الذي استزل ذلك العابد حتى أوقعه في الكفر والهلاك، ثم تبرأ منه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (١/١٦٦)، ح: (٨٣٤).

(٢) فتح الباري: (٢/٣٢٠).

وفسر الآية على هذا القول: الزجاج، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني[١].

دليل هذا القول: القصة الواردة في شأن ذلك الراهب الذي أغواه الشيطان حتى فجر بامرأة ثم قتلها، ثم سجد للشيطان كي يخلصه[٢].

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان الذي أطاع الشيطان في الكفر، والمعنى مثل هؤلاء المنافقين في وعدهم نصرة يهود بني النضير ثم تخليهم عن نصرتهم كمثل الشيطان الذي استغوى الإنسان حتى أرداه في الكفر، ثم تبرأ منه.

وذهب إلى هذا القول: الزمخشري، وابن عطية، والبيضاوي، والنسفي، وابن جزي، وابن كثير، والشوكاني، والسعدي، وابن عاشور[٣].

دليل هذا القول: عموم لفظ الآية، وسياق الآيات تدل على أنّ المراد جنس الإنسان الكافر الذي أطاع الشيطان فأرداه.

القول الثالث: المراد بالإنسان: أبو جهل[٤].

دليل هذا القول: قالوا الآيات الواردة في سورة الأنفال فهي تشهد لهذا القول، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: معاني القرآن وإعرابه: (١٤٨/٥)، بحر العلوم: (٤٣٠/٣)، تفسير القرآن العزيز: (٣٧٢/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٧٤٠٢/١١)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١٠٨٥)، تفسير السمعاني: (٤٠٧/٥).

(٢) جامع البيان، للطبري: (٢٩٤/٢٣)، وتفسير السمعاني: (٤٠٦/٥).

(٣) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: الكشاف: (٥٠٧/٤)، المحرر الوجيز: (٢٩٠/٥)، أنوار التنزيل: (٢٠٢/٥)، مدارك التنزيل: (٤٦٢/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل: (٣٦٢/٢)، تفسير القرآن العظيم: (٧٥/٨)، فتح القدير: (٢٤٤/٥)، تيسير الكريم الرحمن: (٨٥٢)، التحرير والتنوير: (١٠٩/٢٨).

(٤) فتح القدير، للشوكاني: (٢٤٤/٥)، وروح المعاني، للآلوسي: (٢٥٣/١٤).

يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿٤٧﴾ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال/٤٧، ٤٨].

الترجيح: الذي يظهر أن الراجح هو القول الثاني، وأن المراد بالإنسان: الإنسان الكافر الذي أغواه الشيطان فأرداه في النار؛ وذاك لقوة أدلة هذا القول.

ويجاب عن القولين الآخرين:

١- القول بأنّ المراد بالإنسان العابد من بني إسرائيل، قول بعيد، والتخصيص يفتقر إلى دليل، والقصة من أخبار بني إسرائيل، وغاية ما فيها أنها تصلح أن تكون مثالاً، ولذا يقول ابن كثير: " وقد ذكر بعضهم هاهنا قصةً لبعض عباد بني إسرائيل هي كالمثال لهذا المثل، لا أنها المرادة وحدها بالمثل، بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها "[(١)].

٢- وأما القول بأن المراد بالإنسان أبو جهل فهذا القول فيه نظر، والاستدلال بآية الأنفال فيها بعد ؛ لأن الآية جاءت على سبيل العموم في المشركين يوم بدر[(٢)].

المطلب الرابع: المراد بالإنسان في سورة الزلزلة[(٣)]:

قال تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة/١ - ٣]

---

(١) تفسير القرآن العظيم: (٨/٧٥)، وانظر: فتح القدير، للشوكاني: (٥/٢٤٥)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور: (٢٨/١٠٩). قلت: والقصة في متنها نكارة شديدة، وقد ضعفها ابن عطية كما في المحرر الوجيز: (٥/٢٩٠).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية: (٢/٥٣٧)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٢/٢١٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٤/٧٣).

(٣) الراجح أنّ هذه السورة مدنية. انظر: المكي والمدني في القرآن الكريم، للدكتور محمد الشايع: (٦٧).

اختلف المفسرون في المراد بالإنسان في هذه الآية:

القول الأول: المراد بالإنسان: الكافر، والمعنى: أنّ الكافر يتساءل عندما تزلزل الأرض وذاك يوم القيامة، لأنه كان ينكر البعث.

وذهب إلى هذا لقول من المفسرين: مقاتل، والفراء، والزجاج، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، ومكي بن أبي طالب، والواحدي، والسمعاني، وعطية محمد سالم[(١)].

دليل هذا القول: لما كان الكفار هم المنكرون للبعث، المستبعدون لوقوعه، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[يس/٥١، ٥٢] دلَّ ذلك على أنهم هم الذين يتساءلون عن زلزلة الأرض حال قيامهم من قبورهم للبعث.

القول الثاني: المراد بالإنسان: جنس الإنسان، واختلف أصحاب هذا القول على معنيين:

المعنى الأول: أن الكافر يتساءل عند الزلزلة لأنه لم يكن يؤمن بالبعث، وأما المؤمن فتساؤله – وإن كان مؤمناً بالبعث – من باب الاستعظام لهول ما رأى.

وذهب إلى هذا المعنى من المفسرين: أبو حيان، وأبو السعود، والآلوسي[(٢)].

المعنى الثاني: أن هذه الزلزلة تكون في الدنيا، فلما فزع الناس الأحياء لتلك الزلزلة قال بعضهم لبعض، أو قال كل أحد في نفسه: ما لها ؟

---

(١) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير مقاتل: (٧٩١/٤)، معاني القرآن: (٢٨٣/٣)، معاني القرآن وإعرابه: (٣٥١/٥)، بحر العلوم: (٦٠٦/٣)، تفسير القرآن العزيز: (١٥٣/٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية: (٨٣٩١/١٢)، الوسيط في تفسير الكتاب المجيد: (٥٤٢/٤)، تفسير السمعاني: (٢٦٧/٦)، أضواء البيان (التتمة للشيخ عطية محمد سالم): (٥٧/٩).

(٢) انظر تفاسيرهم حسب الترتيب: تفسير البحر المحيط: (٥٢٢/١٠)، إرشاد العقل السليم: (١٨٨/٩) روح المعاني: (٤٣٥/١٥).

وذهب إلى هذا المعنى من المفسرين: ابن عاشور[١].

الترجيح: الذي يظهر أنّ الراجح هو القول الأول، وذلك لأن الكفار هم المنكرون البعثَ، فكان تساؤلهم حينئذ تعجباً من وقوع ما كانوا ينكرون.

ويجاب عن القولين الآخرين:

١- أهل الإيمان مطمئنون إلى وعد الله، وإن اعترى بعضهم الهول، وجعْل التساؤل يقع من أهل الإيمان فيه تكلف في المعنى، والقرآن يحمل تفسيره على أحسن الوجوه.

٢- وأما قول ابن عاشور أن التساؤل يقع في الدنيا ممن كان حياً؛ فلا يستقيم قوله، وذلك أن سياق الآيات يدل على أن تلك الزلزلة تكون يوم البعث.

---

(١) التحرير والتنوير: (٣٠/٤٩١).

الخاتمة والنتائج

حمداً لله تعالى على إنعامه، وشكراً لله تعالى على إحسانه؛ فقد يسر بمنّه إتمام هذا البحث، وجاد بفضله إكمال هذا الموضوع، وقد خرج الباحث بالنتائج الآتية:

١- ورد لفظ الإنسان باختلاف صيغه في القرآن (٦٤) مرة، فورد محلى بـ(ال)؛ (الإنسان) في (٥٧) موضعاً، ودخل عليه حرف الجر (للإنسان) في (٦) مواضع، وجاء مجرداً (إنسان) في (١) موضع واحد.

٢- ورد هذا لفظ الإنسان في (٤٣) سورة، فورد (٦٠) مرة في (٤٠) سورة مكية، وورد (٤) مرات في (٤) سور مدنية.

٣- لفظ الإنسان في السياق القرآني قد يدل على العموم، وعلى أهل الكفر، وعلى أهل الإيمان، وقد يراد به آدم عليه السلام، وقد يراد به بنو آدم.

٤- أكثر ما ذُكر لفظ الإنسان في القرآن في معرض الذم أو مقروناً بالذم، وكثيراً ما يرد في معرض ذكر المشركين المنكرين للبعث.

٥- تهذيب أخلاق الإنسان يكون بالإيمان وتزكية النفس، وذاك كفيل بأن يخرج الإنسان من العموم الذي يرد في معرض الذم.

٤- المراد بالإنسان في آيات القرآن الكريم يختلف باختلاف السياق وقرائن الأحوال، فقد يكون الراجح في آية مرجوحاً في آية أخرى، وذاك للشواهد والمناسبات والقرائن التي تحيط بالآية.

٥- سياق الآيات من أهم القواعد الكاشفة عن المراد بالإنسان في آيات القرآن الكريم.

٦- ليس معنى حمل لفظ الإنسان على عمومه أن تكون تلك الصفات على سنن واحد، فالصفة في حق أهل الإسلام تختلف عنها في شأن أهل الكفر.

٧- لا يلزم من القول بأنّ فلاناً سبب نزول الآية أن يكون كذلك، بل قد يُراد أنه ممن تشمله الآية، أو من أوائل الداخلين في معناها.

٨- حمل لفظ الإنسان على عمومه أولى من غيره ما لم تكن هناك قرينة صارفة عن هذا العموم، فأما إذا وُجدت القرائن، فما تؤيده القرينة أولى بالتقديم.

٩- لعل إيثار لفظ الإنسان ليستشعر من شملته الآية أنه مخاطب معنيٌ بذلك؛ ويستيقن عِظم المسؤولية الفردية في إصلاح النفس وتهذيبها.

فهرس المصادر والمراجع

١. أبي أدم: قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة، للدكتور عبد الصبور شاهين، مطابع أخبار اليوم.
٢. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الرازي الحنفي، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النَّحَّاس، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا، ط١، ١٤٢٤هـ.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨. بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
٩. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٠. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، للحسن المصطفوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٣٠هـ.
١١. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٢. تفسير البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٣. التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٤. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
١٥. تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى، المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة ، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٦. التفسير الوسيط، للدكتور، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط١،١٤٢٢هـ.
١٧. تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٨. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
١٩. تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير، تحقيق: عبد الله محمد شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٠. تفسير يحيى بن سلام البصري، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٢٠هـ.
٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٣. الجامع في أسباب النزول، جمعه ورتبه وحققه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣١هـ.
٢٤. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٢٥. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٦. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبي بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٧. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٢٨. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٩. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٣٠. صحيح مسلم، لأبي الحجاج مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣١. الصحيح من أسباب النزول، لعصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الذخائر، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٢. العَذْبُ النَّمِيرُ من مجالس الشنقيطي في التفسير، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت، إشراف: د. بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢ ، ١٤٢٦هـ.

٣٣. غرائب التفسير وعجائب التأويل، لأبي القاسم برهان الدين الكرماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
٣٤. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
٣٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٦. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن القنوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة، صَيدَا، لبنان، ١٤١٢هـ.
٣٧. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.
٣٨. الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
٣٩. القاموس المحيط، لأبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.
٤٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، المعروف، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٤١. الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٤٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٣. لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، خرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٤. لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٥. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن على بن عادل الدمشقى الحنبلى، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٤٦. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٧. مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، لعبد الحميد محمد بن باديس، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٤٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥٠. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المعروف بالحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٥٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١،١٤٢٠هـ.
٥٣. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.
٥٤. معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (الأوسط)، دراسة وتحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٤١١هـ.
٥٥. معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٦. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٧. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٥٨. المعجم الوسيط، تأليف نخبة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
٥٩. مفاتيح الغيب أو (التفسير الكبير)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، المعروف بفخر الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٠هـ.
٦٠. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٦١. المكي والمدني في القرآن الكريم، للدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٢. النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، بإشراف: أ. د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٦٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، والدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٦٦. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لأبي عمر بن محمد بن عبد الواحد البغدادي، المعروف بغلام ثعلب، تحقيق: د. محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٣هـ.